الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللّغة العربيّة

الموضوع:

الفاصلة القرآنيّة وجماليّاتها : سورة نوح أنموذجا

إعداد الطّالب (ة):
أسماء بن عيسى

إشراف:
أ.د فتيحة ابن يحي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أمال بن ناصر	رئيسا
أ.الدكتور	مكي عبد الكريم	ممتحنا
أ.الدكتور	فتيحة ابن يحي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

مقدِّمـة :

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين :

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ومستودع الأسرار الرّبانية ، فما من لفظ أو حرف إلاّ وله معنى ، ولا يمكن تغيير كلمة بغيرها أو إضافة كلمة على حساب كلمة أخرى ، فالقرآن عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة ، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الرّوابط الهامّة التي تشدّ القرآن بعضه إلى بعض مشكّلة إعجازا بيانيا ، وقد أدرك العرب بيانها وعجزوا عن صياغة مثلها ، كما حوى القرآن الأسلوب العظيم الذي ناسب تبليغ الرّسالة إلى النّاس بأجمل الطّرائق فكان له الأثر البالغ على النّفس البشرية .

إنّ حبّنا للقرآن الكريم ، ورغبتنا في خدمته جعلنا نتطرّق إلى دراسة "الفاصلة القرآنية" ، كما أن ملاحظتنا لكثرة الفواصل في سورة نوح جعلنا نتّخذها أنموذجا للدّراسة التّطبيقية ، فهذه السّورة الكريمة حوت في آياتها الثامن والعشرين تفصيلا عن قصّة سيّدنا نوح من بدء دعوته حتى نهاية الطوفان وهي تعنى بأصول العقيدة وتثبيت قواعد الإيمان ، وقد مزجت الفواصل في هذه السّورة بين روعة المبنى وبلاغة المعنى .

وقد تناول الكثير من العلماء والباحثين هذا الموضوع بالدّراسة وهذا دليل على قيمتها وأهمّيتها ومن بين هذه البحوث نذكر كتب التّفسير – قديمها وحديثها – ، فواصل الآيات القرآنية "دراسة بلاغيّة دلالية " للدكتور سيّد خضر ، إعجاز القرآن "الفواصل" للدُّكتور حسن نصَّار ، " فواصل الآيات القرآنيَّة " لكمال الدّين عبد الغني مرسي .... وغيرها من المؤلفات القيِّمة ، كما لا ننسى بحوث ومذكرات إخواننا الطَّلبة الذين سبقونا في البحث .

إنّ امتداد بحر علم الفواصل وجمالها جعلنا نغوص حيارى في أمواج معانيها ، فلازالت تدرّ علينا بلآلئ الأفكار ، وجواهر التّأويل حتى تبيّن لنا أن نتّخذ "الفاصلة القرآنيَّة وجماليَّاتها : سورة نوح

أنموذجا" عنوانا لمذكرتنا فنقلنا إلى شاطئ الإعجاز البياني الذي تحّلت به دراستنا ، فما معنى الفاصلة القرآنية ومإعجازها في القرآن ؟.

اِقتضت منا طبيعة البحث أن نعتمد على مدخل وفصلين وخاتمة ، أما المدخل فتناولنا فيه البيان في القرآن الكريم ، تعريفه ، تاريخه ومقاصده .

أمّا الفصل الأول فيحوي الفاصلة القرآنية ، يندرج تحته مبحثان وهما : الفاصلة القرآنية والسّجع، أنواع الفاصلة القرآنية وطرق معرفتها ، وفي الفصل الثاني تطرقّنا إلى التّعريف بسورة نوح ومقاصدها وكذا جماليَّات الفاصلة في سورة نوح من خلال دراستنا التّطبيقية فبينّا مواضع الفاصلة وأنواعها في السّورة الكريمة ، وكان منهجنا في ذلك مزيجا بين الوصفي والتحليلي وهذا ما ناسب طبيعة موضوعنا .

أمَّا المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فتنوَّعت بين كتب التَّفسير والإعجاز البياني ... وغيرها من فضائل الموارد ، وختمنا بحثنا بأهمّ النَّتائج التي توصَّلنا إليها ، وقد واجهتنا في مشوارنا العلمي بعض العوائق أهمُّها : ضيق الوقت غير أنّ مساندة الأستاذة المشرفة لنا بتوجيهاتها القَيّمة حالت دون نقص في المادَّة العلميَّة التي نحتاج إليها .

هذا وإن وفّقنا فمن الله وحده ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشَّيطان ، وفي الأخير نتقدَّم بالشُّكر والعرفان لأعضاء اللَّجنة المناقشة لتقبُّلها دعوة الحضور ، وتحمِّلها عناء السفر، كما نشكر أستاذتنا المشرفة التي كانت بمثابة المرشد لنا ، فما بخلت علينا يوما بنصيحة فجزاها الله عنَّا خير الجزاء .

نترك الباب مفتوحا لكل من أراد التعمق في دراسة "الفاصلة القرآنية" فهي بحر زاخر من البيان والأسرار ماله من ساحل .

تلمسان يوم : 2017/05/08

بن عيسى أسماء

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي اختزل فيه علم كل شيء وأبهر العقول بإعجازه لما له من خصوصية تفرد بها في تراكيبه ، وجمله وسوره وكلماته ، ونظمه ، وروعة إحكامه وتنسيقه ، وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن ينزله في بيئة كان أهلها قد بلغوا في اللغة العربية المكانة العالية،فقد كانوا مجبولين على حب البيان الرفيع ، تولد اللغة على ألسنتهم سليقة ، لكنهم عجزوا أن يحاكوا نظمه ، أو أن يأتوا بسورة مثله ، مع أن القرآن أنزل بلغتهم ، قال تعالى :(**قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلى أَن يَأتوا بِمِثلِ هـذَا القُرآنِ لا يَأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا** ﴿٨٨﴾)[1].

1) تعريف الإعجاز :

أ– لغة : قال ابن منظور : « العجز نقيض الحزم ، عجز عن الأمر يعجز ، وعجز عجزا فيها ورجل عجز عاجزا ، وامرأة عاجز : عاجزة عن الشيء . وعن ابن الأعرابي ، وعجز فلان رأي فلان ، إذا نسبه إلى خلاف الحزم ، كأنه نسبه إلى العجز . ويقال : أعرب فلان إذا ألقيته عاجزا ... والتعجيز التثبيط . »[2]

۞ نلاحظ أن العجز والتعجيز عند ابن منظور جاءا بمعنى خلاف الحزم والتثبيط وهذا دليل ضعف.

– قال الزمخشري في كلمة "عجز" : « طلبته فأعجز ، وعاجزا إذا سيق فلم يدرك ... وإنه لمعجوز : مثمود وهو من عاجزته أي سابقته فعجزته ... وعجز فلان عن العمل إذا كبر ... "»[3]

– وجاء في "الصحاح" للجوهري : « العجز : الضعف ، تقول : عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا بالفتح أيضا على القياس ، وعن الحديث (لا تلبثوا بدار المعجزة) أي لا

1– سورة الإسراء :88 .

2– "لسان العرب" ابن منظور ، دار اللسان العربي ، بيروت (د.ط) ، ج2ص691 ، مادة (ع ج ز) .

3– "أساس البلاغة" الزمخشري ، دار المعرفة ، 1979، بيروت ، ص294 ، مادة (ع ج ز) .

تقيموا ببلدة يعجزون فيها على الاكتساب والتعيش ... والتعجيز والتثبيط ، وكذلك إلى نسبته إلى العجز ... والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء . » [1]

❁ نستنتج من قول الجوهري أن العجز هو الضعف وعدم القدرة على فعل الشيء والتثبيط .

أما الراغب الأصفهاني فيقول :" عجز الإنسان مؤخره ، وبه شبه مؤخر غيره ، قال تعالى : (**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴿٢٠﴾)[2] والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر ... وصار في التعارف إنما للقصور عن نقل الشيء وهو ضد القدرة . قال تعالى :(**أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ** ﴿٣١﴾)[3] . وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته ، جعلته عاجزا ... والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور . قال تعالى :(**إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ** ﴿١٣٥﴾)[4] .

❁ تتقارب هذه التَّعاريف كلّها ، ولا تخرج عن دلالة القصور والضعف وهو ضد القدرة والإستطاعة .

ب– اصطلاحا :

يعرف محمد علي الصابوني الإعجاز القرآني بأنه : « إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن ، فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل ، وإنما الغرض هو أن هذا الكتاب حق ، وأن الرسول الذي جاء به رسول صادق ، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام» [5]

❁ يؤكد محمد علي الصابوني من خلال تعريفه للإعجاز بأنه لا يقتصر على تعجيز البشر فحسب بل بأحقية القرآن وصدق رسولنا صلى الله عليه وسلم .

---

[1]– "الصحاح" الجوهري ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، ج2، ص 81 .

[2]– سورة القمر : 20 .

[3]– سورة المائدة : 31 .

[4]– سورة الصافات : 135 .

[5]– "البيان في علوم القرآن" محمد علي الصابوني ، دار الشهاب ، ص 90/89 .

أمّا محمد صادق الرَّافعي فيرى أن الإعجاز شيئان[1] :

أحدهما : ضعف القدرة الانسانية في محاولة المعجزة ، ومحاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

وثانيهما : استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه .

– توجز عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) تجربتها البيانية اللغوية في الإطار الإعجازي باسم "التفسير" الذي هو عندها : ليس إلا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب ، بالكلمات المفسرة ، لا على أنها والكلمات القرآنية سواء . ولعل هذا ما حمل المفسرين على الإطالة في الشرح والتكثر في وجوه التأويل للكلمة أو الآية القرآنية ، من حيث يتعذر علينا جميعا الإتيان بكلمة أخرى مماثلة لها ، في موضعها من البيان المعجز .[2]

۞ نلاحظ أن عائشة عبد الرحمان قد ربطت بين الإعجاز والتفسير ، بحيث أننا من خلال تفسيرنا لآية قرآنية نعجز عن الإتيان بآية مطابقة لها مهما بلغنا من علم .

أمَّا الخطابي في حديثه عن الإعجاز القرآني فيرى أن " فريقا من الناس قد سلموا بأنه معجز ولا طاقة لهم به ، لأن قوم النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطيعوا مجاراته ؛ أو الإتيان بمثله وهم موصوفون برزانة الأحلام ، ووقارة العقول والألباب ، وقد كان فيهم الخطباء المصاقع والشعراء ... وغاية الخطابي من كل ذلك أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني ، من توحيد له عزت قدرته ، وتنزيهه له في صفاته ".[3]

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي يقول في بيان معنى "معجز" : " أجمع عامة الباحثين من علماء العربية والتشريع والفلسفة والفرق المختلفة أن القرآن معجز ... وللإعجاز تعريفان : أحدهما هو أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله

[1]– "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة التوقيفية ، دار الكتب ، ط 3 ، ص139 .

[2]. ينظر : "التفسير البياني للقرآن" عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط5 ، 1977 ، ج2، ص9 .

[3]– "دراسات في الإعجاز البياني" محمد بركات ، دار وائل للنشر، الأردن 1999، ص189 .

سواء كان هذا العلو في بلاغته أو شريعته أو مغيباته . أما التعريف الثاني فهو أن القرآن كتاب صرف الله قدرات عباده وسلب همتهم وحبس ألسنهم عن الإتيان بمثله[1] .

من خلال تتبُّعنا لمعنى الإعجاز لغة واصطلاحا نلاحظ أنه لا يخرج عن معنى الأمر الخارق للعادة ، المقرون بالتَّحدي ، بمعنى أن هذا الأمر فوق قدرة وطاقة البشر ، وهذا التحدي كان منذ زمن طويل ودام إلى وقتنا ، فالعرب وغير العرب لم يأتوا ولن يأتوا بمثل القرآن .

2) تاريخه :

النَّاظر في تاريخ المصطلح يلحظ أن كلمة إعجاز بهذه الصيغة لم تظهر في عهد النبوة ، ولم يتداولها الصحابة على ألسنتهم ، حيث كان الناس مشغولين بمعرفة هذا الدين الجديد في عقيدته وشريعته ؛ لكن مضمون المصطلح كان متعارفا ومتداولا وموظفا منذ نزول جبريل عليه السلام في غار حراء وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم :" اقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ ، قال اقرأ وضمه إليه ضمة أرعدت فرائصه ثم قال : (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**)[2] فقد آتاه أمر لا قبل له به ، وسمع مقالا لا عهد له بمثله ، وكان هذا الروع الذي أخذه أول إحساس في تاريخ البشر ، وقد ظل طول حياته من تلقاء نفسه ، يفرق بين الوحي الذي ينزل عليه وبين أحاديثه الخاصة التي كان يعبر بها بإلهام من الله مما يجول في نفسه من خواطر وأفكار وكان ذا صفة إنسانية محضة لا يمكن أن تختلط بالكلام الرّباني .

نهى النبي عليه الصّلاة والسّلام أوّل العهد بنزول الوحي عن تدوين شيء سوى القرآن ، في حين كان عند نزول الوحي ولو بآية يدعو أحد الكتبة فورا ليدوّن ما نزل من القرآن ، وقد عرف قومه

1– ينظر المرجع السابق ، ص69 .

2– سورة العلق : 01–05 .

إعجازه من أوّل الأمر لذلك تملكهم الخوف على ما كانوا يعرفون مزية الكلام من قولهم أن يأخذهم الإيمان بأنه ليس من كلام البشر فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه . قال تعالى : (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾**)[1] أي اجعلوه لغوا وباطلا لعلكم تغلبون ولولا أنهم أحسّوا أن هذا الكلام ليس من كلام البشر ، ما أمروا أتباعهم بهذا الأمر وما حذروهم منه بهذا التحذير الذي هو أدل من قول على اعترافهم بإعجاز القرآن الكريم ، فلم يجدوا ثغرة ينفذون منها إلى معارضته ووجدوا أنفسهم أمام بلاغة محكمة ونظم بديع ، وبيان من لدن حكيم خبير فكان الإعجاز من جنس بضاعتهم .[2]

وتوجز بنت الشاطئ تاريخ قضية الإعجاز القرآني من القرن الثالث الهجري إلى العصر الحاضر ، وتنتهي إلى أنه من إعجاز القرآن أن يظل معروضا على الأجيال تتوارد عليه جيلا بعد جيل ، وهو رحب المدى ، كلما حسب جيل أنه بلغ منه مبلغا ، امتدّ الأفق بعيدا وراء كل مطمح وفوق كل طاقة [3].

۞ تشير بنت الشّاطئ إلى أنّ القرآن الكريم معجزة خالدة على مدى العصور ، وسيظل كذلك مهما بلغنا من العلم .

3) مقاصده :

إنّ مقاصد الإعجاز القرآني لا تخرج بدورها عن إطار دفع المفسدة وجلب المصلحة، ومن المفاسد التي دفعها الإعجاز حفظ القرآن من التبديل والتحريف والتناقض ، وتطاول الكبر والعناد عليه ، فانقضاء الإعجاز يعني ضلال البشرية وهلاكها ، ومن المصالح التي جلبها ثباته شكلا ومعنى

---

[1]– سورة فصلت : **26** .

[2]– **ينظر الإعجاز "البياني في القرآن الكريم" عمار الساسي ، جدارة للكتاب العالمي ، عمان الأردن، 2007، ص20،16 .**

[3]– **ينظر "الإعجاز البياني للقرآن" عائشة بنت الشاطئ ،ص 15–28 .**

تثبيت المؤمنين على الاستمساك بالقرآن مدى الدّهر و بيان عظمة الخالق مع عجز المخلوق،وهداية البشريّة ؛ فالإعجاز في دائرته العامّة يمثل الكمال الرّباني والإلهي الذي ينبعث منه الكمال المقصدي من جهة ، ومن جهة أخرى يمثل الضّعف والعجز البشري في البيان هذا الذي يخرج منه القصور والنقص المقصدي ، وهذا دليل على دور المقصد في تحديد الصيغة البيانية للخطاب القرآني بحيث لو نقص مقصد أو تحول أو تغير من موقعه لوجب تغيير الخطاب في صيغته البيانية التي هو عليها .[1]

قال شيخ المقاصد أبو إسحاق الشاطبي في مؤلفه "الموافقات" : « لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد حتى يكون متمكنا من علم الشريعة ، أصولها وفروعها ومعقولها غير مخلد إلى التقليد والتعصب للمذهب » [2]

يعرف الشيخ الطَّاهر بن عاشور المقاصد العامة للشريعة بقوله : « مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة ... »[3].

4) **تعريف البيان** :

أ– لغة : جاء في لسان العرب :" البيان ما بين الشيء من الدلالة وغيرها ، وبان الشيء بيانا اتضح فهو بين والجمع أبيناء : مثل هيّن وأهيناء – وكذلك أبان الشيء فهو مبين ، قال الشاعرعمر بن أبي ربيعة المخزومي :

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا لَأَبَانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدُود .

---

[1]– ينظر :" الإعجاز البياني في القرآن" عمار الساسي ، ص 89–99 .

[2]– "الموافقات" الشاطبي ، تحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة بيروت ، د.ط ، د.ت ، ج2 ، ص87 .

[3]– "مقاصد الشريعة الإسلامية"محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للنشر ، قطر ، 2004، ص50 .

... وأبنته أنا أي أوضحته ، واستبان الشيء ظهر واستبنته أنا : عرفته ... وقالوا : بان الشيء واستبان وتبيّن وأبان وبيّن بمعنى واحد . ومنه قوله تعالى :(**آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ**)[1] بكسر الياء وتشديدها ، بمعنى متبيّنات ومن قرأ مبيَّنات بفتح الياء فالمعنى أن الله بيَّنها ..." ويقال : بأن الحق يُبيّن بيانا فهو بائن وأبان يبيّن إبانة ، فهو مبين لمعناها ومنه قوله تعالى :(**حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾**)[2] أي والكتاب البيّن ، وقيل معناه : المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة ، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة . وقال الزجاج :" بان الشيء وأبان بمعنى واحد ... قال أبو منصور الثعالبي : والاستبانة تكون بمعنى المبين .

ويقول : استبنت الشيء إذا تأملته حتى يتبين لك ، قال تعالى :(**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾**)[3] ، والمعنى لتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين...والبيان الفصاحة واللسن وكلام بيّن فصيح .[4]

روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمة) ، قال : البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن،وأصله الكشف والظهور ، قيل معناه أن الرّجل يكون عليه الحق ، وهو أقوم بحجته من خصمه فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه ... »[5]

يقول الشّنقيطي : « أما البيان لغة فهو اسم مصدر بمعنى التّبيين ، وهو الإيضاح والإظهار كالسّلام بمعنى التّسليم والكلام بمعنى التّكليم .. وقد يطلق على المبيّن والمبين بالكسر والفتح »[6]

---

[1]– سورة النور : **34** .
[2]– سورة الدخان : **1–2** .
[3]– سورة الأنعام : **55** .
[4]– ينظر "الإعجاز البياني في القرآن" عمار ساسي ، ص**108–109** .
[5]– "البيان والتبيين" الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط**1** ، ج**1**، ص**76** .
[6]– "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" الشنقيطي : الكتب الاسلامي ، بيروت ،ج**1**، ص**32** .

قال ابن فارس : « الباء والياء والنون أصل واحد وهو بعد الشيء وانكشافه ، فالبين الفراق،يقال بان يبين بينا وبينونة والبيون : البئر البعيدة القعر ، والبين قطعة من الأرض قدر مد البصر ... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف ، فلان أبين من فلان أي أوضح كلاما ».[1]

فمصطلح البيان لغة لم يخرج عن دلالته من الكشف والإيضاح والإفصاح .

ب- اِصطلاحا :

للبيان مدلولان : مدلول أصلي لغوي ، ومدلول فرعي اصطلاحي ، وفي هذا الصّدد يذهب الإمام الباقلاني إلى أن مصطلحات البيان باقية على أصل معناها اللغوي .[2]

البيان عند الجاحظ هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي[3] . فكل دلالة على المعنى عنده بيان ، لأن الغاية هي الفهم والإفهام ، وأصناف الدلالات عنده خمسة من لفظ وغير لفظ وهي :[4]

1- الدّلالة باللفظ : وهي ما يتميّز به الإنسان عن سائر الحيوان .

2- الدّلالة بالإشارة : تكون بالرّأس واليد وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان .

3- الدّلالة بالخط : لقوله تعالى :(**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**) [5] .

4- الدّلالة بالعقد : وهي الحساب دون اللفظ والخط لقوله تعالى :(**فالِقُ الإصباحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ حُسبانًا ذلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ ﴿٩٦﴾**)[6].

---

[1]- "معجم مقاييس اللغة"ابن فارس ، مادة (ب ا ن) .
[2]- "الإعجاز البياني في القرآن" عمر الساسي ، ص114 .
[3]- "البيان والتبيين" الجاحظ ، ج1 ، ص75 .
[4]- ينظر المصدر نفسه ، ص71 .
[5]- سورة العلق : 3-5 .
[6]- سورة الأنعام : 96 .

5- الدّلالة بالنّسبة : وهي الحال النّاطقة لغير اللفظ ، المثيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السّماوات والأرض ، فالصّامت ناطق من جهة الدّلالة والعجماء معربة من جهة البرهان.

البيان عند الرّماني هو الإحضار لما يظهر به تميّز الشيء من غيره .[1] وأقسامه عنده أربعة : كلام،حال ، إشارة ، علامة ، ويجعل ضياء الدين بن الأثير علم البيان صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور ، فعالم البيان عنده هو العارف بجهات التّفاضل بين الأدباء والتّفاوت بين أساليبهم في العبارة عن المعاني ويرى أن موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللّفظية والمعنويّة .[2]

ويذكر العلوي في "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" أن علم البيان يقال فيه علم المعاني ويقال علم البيان ويقال له علم المعاني والبيان جميعا ، فكل هذه الإضافات جارية

على ألسنة علمائه في الاستعمال ثم يذكر أن المفهوم من قولنا علم المعاني أنها المقاصد المفهومة من جهة الألفاظ المركّبة لا من جهة إعرابها ، فإذا قلنا علم المعاني فالمقصود به علم البلاغة في أساليبها وتقاسيمها ، والمفهوم من قولنا علم البيان هو الفصاحة وهي مقصورة على الكلمة المفردة دون المركبة ، فعلم المعاني وعلم البيان يرجعان في الحقيقة إلى علم البلاغة وعلم الفصاحة .[3]

نستخلص أن البيان قسمان :

1- بيان بالمفهوم الواسع ويشمل الإفصاح والإظهار والإبانة عن الشيء وعن كل ما يختلج في النّفس من المعاني والأفكار بالأسلوب العربي المبين .

[1]- "النكت في إعجاز القرآن" الرماني ، دار المعارف (د.ط) (د.ت) ، ص98 .

[2]- "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ابن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، مصر ، مطبعة النهضة ، 1959 ، ج1 ، ص39 .

[3]- ينظر : "الإعجاز البياني في القرآن" عمر الساسي ، ص150 .

2– بيان بالمفهوم الاصطلاحي البلاغي المحدود : وهو التّعبير عن المعنى الواحد بطريقة الحقيقة أو المجاز أو الكناية أو التّشبيه .

5. أنواع البيان :

أنواع البيان المذكورة في القرآن كثيرة ، ذكرها الإمام الشّنقيطي في مقدّمة كتابه منها :[1]

– **النّوع الأوّل** : بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك :

سواء كان الاشتراك في اسم أو فعل أو حرف ... ومثال الاشتراك في الاسم قوله تعالى :(**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴿٢٩﴾)[2] فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم وعلى المعتق من الجبابرة وعلى الكريم وتتضمنها الآية المذكورة .

– **النوع الثاني** : بيان الإجمال الواقع بسبب إبهام :

وفي ذلك يقول :" بيان الإجمال الواقع بسبب إبهام في اسم جنس جمعا كان أو مفردا أو اسم جمع أو صلة موصول أو معنى حرف .

فمثال الإبهام في اسم جنس مجموع قوله تعالى :(**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**)[3] فقد أبهمها هنا وذكرها في قوله تعالى :(**قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا وَإِن لَم تَغفِر لَنا وَتَرحَمنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ** ﴿٢٣﴾)[4] .

– **النوع الثّالث** : بيان الإجمال والواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير :

وفي ذلك يقول الشنقيطي : بيان الإجمال بسبب احتمال في مفسّر الضمير وهو كثير ومنه قوله تعالى :(**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ** ﴿٧﴾)[5] فإن الضمير يحتمل أن يكون عائدا إلى الإنسان وأن يكون عائدا إلى الرّب .

---

[1]– ينظر :"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" الشنقيطي ، ج1 ،ص7–18 .

[2]– سورة الحج : 29 .

[3]– سورة البقرة : 37 .

[4]– سورة الأعراف : 23 .

[5]– سورة العاديات : 07 .

تعالى رب الإنسان المذكور في قوله تعالى :(**إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾**)[1] لكن النّظم القرآني يدل على عودته إلى الإنسان وإن كان هو الأوّل في اللفظ بدليل قوله تعالى بعده :(**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾**)[2] .

– **النّوع الرّابع** : ذكر الشيء في موضع ثم وقوع سؤال عنه وجواب في موضع آخر :

لقوله تعالى : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾**)[3] فإنه لم يبيّن هنا المراد بالعالمين ولكن وقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر وهو قوله تعالى :(**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾**)[4].

– **النوع الخامس** : بيان أن يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على المراد غيره :

(**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ**)[5] فإن ظاهره المتبادر أن الطلاق كله محصور في المرّتين ولكنّه تعالى بيّن أنّ المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي لا تملك بعده الرّجعة لقوله تعالى :(**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**)[6] .

– **النوع السادس** : بيان أن يقول العلماء في الآية قولا ويكون في نفس الآية قرينة تدلّ على بطلان ذلك القول :

ومثاله قول أبي حنيفة :" إن المسلم يقتل الكافر الذّمّي مثلا قائلا إن ذلك يفيده على عموم النفس بالنفس . وفي قوله تعالى :(**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا**)[7] فإن قوله في آخر الآية (**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ**

1– سورة العاديات : 06 .
2– سورة العاديات : 08 .
3– سورة الفاتحة : 01 .
4– سورة الشعراء :23–24.
5– سورة البقرة :229 .
6– سورة البقرة :230 .
7– سورة المائدة : 45 .

كَفَّارَةٌ لَّهُ)[1]، وبينته على عدم دخول الكافر ، لأن صدقته لا تكفر عنه شيئا ، إذ لا تنفع الأعمال الصّالحة مع الكفر .

– **النوع السابع** : بيان ذكر وقوع شيء في القرآن ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه :

كقوله تعالى :(**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ**)[2] ، فإنّه لم يبيّن هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة أم مفرّقة ؟ ولكنّه بيّنها في الأعراف بقوله :

(**وَواعَدنا موسى ثَلاثينَ لَيلَةً وَأَتمَمناها بِعَشرٍ فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ أَربَعينَ لَيلَةً**)[3] .

– **النوع الثامن** : أن يقع طلب الأمر ، ويبيّن في موضع آخر المقصود من ذلك المطلوب:

ومثاله في سورة الأنعام :(**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ**)[4] فإنه بيّن في سورة الفرقان أن مرادهم بالملك المقترح إنزاله أن يكون نذيرا آخر معه صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى :(و **قَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**﴿٧﴾)[5] .

– **النوع التاسع** : أن يذكر أمر في موضع ، ثم يذكر في موضع آخر شيء يتعلق بذلك الأمر :

من أمثلة ذكر السَّبب قوله تعالى :(**لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١٠٥﴾**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**)[6]، فإنه أشار هنا لسبب اسودادها بقوله تعالى :(**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم**)[7] وقد بينه في مواضع أخرى في قوله تعالى :(**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**)[8] .

1– سورة المائدة : **45** .
2– سورة البقرة : **51** .
3– سورة الأعراف : **142** .
4– سورة الأنعام : **08** .
5– سورة الفرقان : **07** .
6– سورة آل عمران : **106** .
7– سورة آل عمران :**106** .
8– سورة الزمر : **60** .

– **النوع العاشر** : هو الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية يكون هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية :

ومثاله قوله تعالى :(**لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**)[1]. قال بعض العلماء أن المراد بهذه الغلبة هي الغلبة بالسّيف والسّنان وذلك دليل واضح على خروج تلك الغلبة في الآية :(**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ**)[2] وقوله تعالى :(**إِن يَكُن مِنكُم عِشرونَ صابِرونَ يَغلِبوا مِائَتَينِ**)[3]... وقد عد الشنقيطي عشرين نوعا .

– أما الأصوليون فالبيان عندهم خمسة أنواع : بيان التقرير ، بيان التغيير ، بيان التبديل ، بيان التفسير ، بيان الضرورة .[4]

كاستنتاج لما ذكرنا نقول أنَّ الإعجاز البياني للقرآن الكريم قديم بدأ منذ نزول الوحي وبداية عهد النّبوة ، غير أن الاهتمام بموضوع الإعجاز لم تعرف بدايته الأولى إلا على يد الجاحظ "نظم القرآن" ، ثم أعطاه عبد القاهر الجرجاني أهمّية كبيرة بحيث خصّص دراسته لكشف الأسرار البيانيّة من خلال نظريّته ، كما أن المفهومين اللغوي والاصطلاحي للإعجاز متكاملان فكلاهما يدلّ على الضّعف والقصور ، أمّا البيان فهو الوضوح والكشف والظهور وهو نوعان من حيث المصطلح بمفهومه الواسع ، وبمفهومه الاصطلاحي المحدود .

إنّ الدّراسة البيانيّة للإعجاز القرآني تمكّن الباحث من الغوص في أغوار القرآن واكتشاف أسراره العظيمة وإعجازه اللاّمتناهي على مدى العصور والأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

1– سورة المجادلة : **21** .

2– سورة آل عمران : **12** .

3– سورة الأنفال : **65** .

4– "الإعجاز البياني" عمار ساسي ، ص**181** .

المبحث الأوّل : الفاصلة القرآنية و السّجع:

نتناول في هذا المبحث تعريفا للفاصلة والفرق بينها وبين السّجع ،كما نتطرّق إلى إثبات أو نفي السّجع عن القرآن .

1) تعريف الفاصلة القرآنيّة :

أ ـ لغة : مادة (ف ص ل) لها عدة معاني في المعاجم اللغوية منها :

ـــ **الفاصلة** : مشتقة من الفعل فصل وجمعها فواصل ، والفصل هو المسافة بين الشّيئين أو الحاجز بين الشّيئين ، والفاصلة هي خرزة خاصّة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه. [1]

– يقول ابن فارس : « (ف ص ل) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلّ على تمييز الشّيء من الشيء ، وإبانته عنه ، يقال : فصلت الشّيء فصلا. » [2]

– الفصل : « هو القضاء بين الحق والباطل ، و (فصل) هو فصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع. » [3]

۞ الفاصلة مشتقّة من الفصل ،واتفق ابن منظور مع ابن فارس والجوهري في تعريف الفصل وهو تمييز الشيء من الشيء .

والفصل : كل ملتقى عظمين من الجسد ، والفصل الحقّ من القول .[4]

– قال الأزهري في "تهذيب اللغة" : « وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل ، بمنزلة قوافي

---

[1]– انظر : لسان العرب ابن منظور مادة (ف ص ل) ، وانظر "المعجم الوجيز " مجمع اللغة العربية مادة (ف ص ل) .

[2]– مقاييس اللغة ابن فارس مادة (ف ص ل) .

[3]– الصحاح في اللغة الجوهري مادة (ف ص ل) .

[4]– "تاج العروس" محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ، التراث العربي ، الكويت ، ج 30 ، ص 162–163 .

الشعر، واحدتها فاصلة ، وقول الله عز وجل :"كتاب فصلت آياته" له معنيان :

أحدهما تفصّل آياته بالفواصل ، والمعنى الثّاني فصَّلناه : بيَّناه ، وقوله عز و جل :"آيات مفصّلات" بين كل آيتين مهلة وقيل مُفَصَّلات مُبَيَّنَات ، ويقال : فصل فلان من عندي فصولا : إذا خرج وفصل منّي إليه كتاب : إذا نفذ ، قال تعالى : ﴿ **وَلَمّا فَصَلَتِ العيرُ قالَ أَبوهُم إِنّي لَأَجِدُ ريحَ يوسُفَ لَولا أَن تُفَنِّدونِ** ﴿٩٤﴾﴾ [1] أي خَرَجَت ، وفّصَلَت المرأة ولدها وفَسَلَتْه : أي فَطَمَته» [2]

◊ أشار الجوهري إلى الفاصلة القرآنيّة في تعريفه وهي عنده أواخر الآيات .

ب ـ اِصطلاحا :

يعرّفها الزّركشي بقوله : هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية ... وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمّى فواصل لأنه ينفصل عنها الكلامان وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسمّوها أسجاعا . [3]

قال أبو عمرو الداني :" الفاصلة كلمة آخر الجملة ."[4]

أما الرّماني فذهب إلى أن "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب إفهام المعاني." [5]

عبد الرزاق علي إبراهيم موسى يعرفها بأنها :" آخر كلمة في الآية كقرينة السجع وقافية الشعر نحو : العالمين ، وسميت بذلك لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وأخذت من قوله تعالى :

---

[1] . سورة يوسف : 93 .

[2]– ينظر تهذيب اللغة " الأزهري ، مادة (ف ص ل)

[3]– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان – ط1 ، 1957 ، 53/1

[4]– " البيان في عد آي القرآن" أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري ، مركز المخطوطات ، الكويت ، ط1 ، 1994 ، ص126 .

[5]– "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" للرماني ، تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ص97 .

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ "[1] "[2]

- قال الشَّاطبي في "ناظمة الزهر" [3]:

" وَلَيْسَتْ رُؤُوسُ الآيِ خَافِيَةً عَلَى ذَكِيٍّ بِهَا يهْتَمّ فِي غَالِبِ الأَمْرِ

بمعنى أنّ : الفواصل جمع فاصلة ، وهي آخر كلمة في الآية ، وهي مرادفة لرأس الآية وهي بمثابة القافية التي هي آخر كلمة في البيت ومقطع الفقرة المقرون بمثلها في السّجع.[4]

فاضل السّامرائي المعاصر يركّز على المعنى في الفاصلة فيقول :« لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف ، وإنّما يراد المعنى قبل ذلك ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى ،وأحيانا لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة ، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدّرجة الأولى هو المعنى » .[5]

– نلاحظ أن هذه التعريفات متباينة إلا أنّنا نلمس مواضع اتفاق بينها منها :

- أنّ هذه الفواصل تقع في أواخر الآيات .
- دورها الإيقاعي في تحسين المسعى وكونها استراحة في الكلام .
- تمييزها عن السَّجْعِ و القافية لأنها تختص بالقرآن الكريم .

نستنتج أن الفاصلة هي كلمة تقع آخر الآية كقافية الشّعر وسجعة النثر مما يقتضيه المعنى ويتطلبه وتستريح إليه النفوس .

---

[1]– سورة فصلت : 3 .

[2]– "المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز" عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1، 1988، ص33 .

3. " ناظمة الزهر في علم الفواصل " أبو محمد الشاطبي ، تحقيق محمد الصادق ، طبعة المعاهد الأزهرية ، 1436 ، ص49

[4]– "معالم اليسر "شرح ناظمة الزهر" في علم الفواصل الشاطبي " عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم دعبيس ، مطبعة الأزهر ، 1949، ص31 .

[5] – "أسرار البيان في التعبير القرآني" فاضل السامرائي ، أستاذ بجامعة الشارقة (مجلة)

2) تسميّة الفاصلة القرآنيَّة :

تنبَّه العلماء إلى الفاصلة القرآنيّة وقد جاءت عندهم بتسميات مختلفة :

◊ **الفـرَّاء** أطلق على الفاصلة أربعة أسماء هي: « الفواصل ، رؤوس الآيات ، آخر الآية ، أواخر الحروف »[1] ، و قد علل بعضا من صور الحذف والتقديم والتأخير أو إحلال صيغة محل أخرى برعاية الفواصل ، قال في قوله تعالى :(**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴿٤٥﴾)[2] معناه : الأدبار . وكان القرآن نزل على ما يستحب العرب من موافقة المقاطع ، ألا ترى أنه قال :

(**إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ**)[3] فثقل في (اقتربت) لأن آياتها مثقلة ، وقال : (**فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا** ﴿٨﴾)[4] فاجتمع القراء على تثقيل الأولى وتخفيف هذا فأجريت رؤوس الآي على هذه المجاري ، وهو أكثر من أن يضبطه كتاب .[5]

۞ نستنتج أن الفرّاء أطلق على الفاصلة عدّة تسميات تحمل نفس المعنى ، ويعتبر من العلماء الأوائل الذين درسوا الفواصل .

◊ استعمل **ابن خالويه** مصطلحي رؤوس الآي والفواصل معا ، قال في قوله تعالى : (**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** ﴿١١﴾)[6] و "طغوى" بمعنى طغيان ، والطغيان في اللغة مجاوزة الشيء حده ، فإن قال

1– "معاني القرآن" الفراء ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1980، ص97 .
2– سورة القمر :45 .
3– سورة القمر :6 .
4– سورة الطلاق :8 .
5– ينظر معاني القرآن " الفراء ، ص 97 .
6– سورة الشمس : 11 .

قائل : فلم قيل : بطغواها ؟ فقل : لتوافق رؤوس الآي ، كما قال تعالى : (**إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى** ﴿٨﴾)[1] يريد الرجوع ، ولكنه اتى به على الرجعى ليوافق الفواصل .[2]

وسمّاها الطّبري رؤوس الآي كذلك ففي تفسيره لقوله تعالى :(**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴿٤﴾)[3] قال :

« واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الشام والعراق (يسر) بغير ياء ، وقرأ ذلك جماعة من القراء بإثبات الياء ، وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ليوفق بين رؤوس الآي إذ كانت بالراء»[4].

ابن خالويه والطبري سمّيا الفواصل "رؤوس الآي"وهناك من العلماء من سمّاها **سجعا** .

3) الفرق بين مصطلحي السّجع والفاصلة :

1– سورة العلق : 8 .

2– ينظر " إعراب ثلاثين سورة من القرآن" ابن خالويه ، مكتبة الزهراء ،(د.ط) ، ص103 .

3– سورة الفجر : 4 .

4– " جامع البيان في أحكام القرآن" الطبري ص 141 .

قبل عرض أبرز مايميِّز الفاصلة عن السجع نُعرِّف السجع أوّلا ثم نُعرِّج على السّجع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أ. السّجع لغة :

الأصل اللّغوي لكلمة " السّجع " هوالدّلالة على الاستقامة والتَّوازن وهذا ماجاء في:

لسان العرب لقول ابن منظور: « سجع ، يسجع ، سجعا : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا ... والسّجع : الكلام المقفى ... وسجع : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن.»[1]

وقيل أنّه مأخوذ من سجع الحمام لقول الرّماني :« وإنّما أخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة وذلك لأنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة ، كما ليس في سجع الحمام إلا الأصوات المتشاكلة»[2]

في تاج العروس : « سجع كمنع ، يسجع سجعا : نطق بكلام له فواصل كفواصل الشّعر من غير وزن ، وسجع الكلام فهو مسجوع ، وسجع بالشّيء نطق به على هذه الهيئة ، فهو ساجع والأسجوعة ما نطق به ، ويقال بينهم أسجوعة ، وسجع يسجع سجعا استوى واستقام ، وجمع السّجع سجوع .»[3]

يتّضح مما ذكر أنّ المعاجم تتّفق على أن السّجع هو كلام له فواصل .

ب . اصطلاحا :

السّجع مبني في كلام العرب على انتهاء عدّة جمل متقاربة بحرف واحد ، و في ذلك شَبَه بالقافية في الشّعر ، إلا أنّ القافية ملزمة في كل أبيات القصيدة لكن إيقاع السّجع يميل إلى التّنوع وكلاهما ظاهرة تكراريّة إيقاعيّة تحدث ألوانا من الموسيقى اللفظية المقصودة ، وقد اعتمدت أكثر خطب

1– لسان العرب " ابن منظور ، مادة (س ج ع).

2– " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" الرماني ، ص **100** .

3– "تاج العروس من جواهر القاموس" الزبيدي مادة (س ج ع) ، **180/21** .

الجاهليّة وكلام الكهّان على السّجع لما له من أثر في النّفوس وبقاء في الذاكرة ، من خلال قِصر الجمل وتوازنها، فالسّجع بذلك يحقق فائدتين في آن واحد : المتعة البيانية النّاجمة عن التّكرار الإيقاعي، وتهيئة الذاكرة للاحتفاظ بالنَّص .[1]

. أسهم البلاغيون في تعريف السجع باعتباره لونا بيانيا إذ اِعتبروه من المحسّنات اللفظية التي هي من فروع البلاغة العربيّة إضافة إلى انشغالهم بالبحث عمّا يميّز النّص القرآني والاحتجاج له بالإعجاز لأجل التّفريق بينه وبين الفاصلة .

- ابن سنان الخفاجي : « السّجع هو كلام من النّثر له فواصل كفواصل الشّعر مقفى غير موزون.»[2]

- ابن الأثير : « السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد .»[3]

نلاحظ أن السّجع اصطلاحا هو انتهاء عدّة جمل بنفس الحرف .

السّجع في كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :

[1]- ينظر "فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية" السيد خضر ، مكتبة الآداب ، 42 ميدان اوبرا القاهرة ،ط2 ، 2009 ، ص 31 .

[2]- "سر الفصاحة" ابن سنان الخفاجي ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، 2010 ، لبنان ، ص14 .

[3]- "المثل السائر " ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق بدوي طبانة و أحمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ج1/210 .

كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم يستعمل السّجع إلا أنه لم يكثر منه ، وإنّما استعمله لضرورة خاصة بغير تكلف ولا غرابة في اللفظ ، فقد تكلم بلغة قومه لأنه يعرف حب العرب للسجع الجميل المؤثر الذي يتطلبه المعنى ، ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها : « فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول :" اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك. » [1]

أهمّ مايميِّز السَّجع عن الفاصلة القرآنيَّة :

1- يكمن الفرق في المصطلح ، فالسجع هو اتفاق آخر حرفين من كلمتين متتاليتين ، فلو قلنا اللمس كنا قد أصدرنا صوتين متفقين في آخر جزء منهما كما تفعل الحمامة حين تسجع فهي تردد مقاطع صوتية متتالية ، أما الفاصلة فهي الكلمة التي ينتهي بها معنى الجملة ويَحْسُنُ السُّكوت

عندها، هذه الكلمة فاصلة لأنها تنبؤنا بأن معنى الجملة قد انتهى كما أنها تعطينا فرصة الوقوف لإراحة النفس عند القراءة ولأنها تفصل بين معنيين إمّا فصلا تامّا أو غير تام .[2]

2- الفاصلة لا يتعدى معناها إلى السجع إلا إذا تأكد فيها التشاكل الصوتي للأحرف

الأخيرة، فالسجع هو صفة للكلام ، أما الفواصل فهي جزء من الأسجاع .

3- الفاصلة أعمّ من السجع فهي تأتي مسجوعة وغير مسجوعة ، كما أنها تمتاز كونها متماثلة،مقاطعها متماثلة ، كما أنها قد تكون متقاربة وغير متقاربة ، ومن المتقاربة قوله تعالى :

(الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾) تقارب النون مع الميم وهذا لا يتواجد في السجع .

4- السجع يتبع المعنى فيه اللفظ بينما الفاصلة يتبع فيها اللفظ المعنى .

[1] - « صحيح مسلم » مسلم بن الحجاج ، مطبعة العامرة ، تركيا1330 هـ ، 203/2 .

[2]- ينظر: « البديع تأصل وتجديد » منير سلطان ، دار المعارف، الاسكندرية ،1986 ،ص41 .

5- تمتاز الفاصلة عن السجع ، كون السجع مبني على سكون الأعجاز بينما الفاصلة منها ما هو ساكن ومنها ما هو متحرك .

6- السجع مبني على التغير ، فيجوز أن تغير الفاصلة لتوافق أختها في حال الإزدواج بخلافها في حالة الانفراد ، فمن ذلك الإمالة ، حذف المفعول والاتباع على المجاورة لكن شواهدهم على هذه الأحوال مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف .

7- الفاصلة وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن وهذا ما يميز بينها وبين السجع .

نستنتج أنّ الدارسين للإعجاز أرادوا أن يخصّصوا للقرآن مصطلح الفواصل ، ولما كان قسم من الفواصل القرآنيّة يوافق السّجع جعلها البلاغيّون سجعا ، إلا أنّ الفاصلة القرآنية تحمل إعجازا ومعنى يتفرّد به القرآن دون غيره من كلام البشر من شعر مقفّى وسجع منثور .

4) المثبتون والنّافون للسّجع في القرآن الكريم

أ. **المثبتون للسّجع في القرآن :**

بعض العلماء قالوا بوجود السجع في القرآن من بينهم :

◄ **ابن الأثير** : لم ير بأسا في استعمال مصطلح السجع في القرآن الكريم ، قال في السجع : " هو أن يقال : تواطؤ الفاصلتين في الكلام المنثور على حرف واحد ، وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم ... حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن ..."[1] .

◄ **حازم القرطاجني** : يرد كذلك على الذين عابوا السجع :" وكيف يعاب السجع على الإطلاق ؟ وإنما قول القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب ، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم ."[2]

◄ **ابن سنان الخفاجي** : وهو من المثبتين للسجع في القرآن حيث يقول : " فإننا متى حمدنا هذا الجنس من السجع كنا قد وافقنا دليل من كرهه ، وعملنا بموجبه ... ووافقنا أيضا دليل من اختاره لأنه إنما دل به على حسن ما ورد منه في كتاب الله تعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم والفصحاء من العرب ."[3]

◄ **أبو هلال العسكري** : عنون الباب الثامن من الصّناعتين بقوله : "في ذكر السّجع والازدواج" ثم ذكر فيه الفواصل :" وأما ما زوّج بينه بالفواصل فهو كثير[4] ، مثل قوله تعالى :

(**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾**)[5] وقوله تعالى :(**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾**)[1].

1– "المثل السائر" ابن الأثير 144/1 .

2– "الاتقان في علوم القرآن" جلال الدين السيوطي ، تحقيق سعيد المندوب ، دار الفكر لبنان ، 1996م ، 126/2 .

3– "سر الفصاحة" : ابن سنان الخفاجي ، ص 171 .

4– "الصناعتين " أبو هلال العسكري ، مطبعة محمود بك ، الأستانة ، ط1، ،1319هـ//ص 285 .

5– سورة الإنشراح : 7–8 .

– ففي هذا النص لم ينكر أبو هلال العسكري السجع في القرآن ، بل استعمل المصطلحين معا ومعهما مصطلح الازدواج ، ويتجلى هذا أكثرفي قوله :" جميع ما في القرآن مما يجري على التّسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق."[2]

◄ **ابن النفيس** : هو من الذين أقرّوا بوجود السّجع في القرآن لقوله :" يكفي في حسن السّجع وروده في القرآن."[3]

ب . النَّافون للسّجع عن القرآن :

يرفض أصحاب هذا الاتجاه إطلاق مصطلح السجع على ما في القرآن من اتّفاق الفواصل من بينهم:

- **الرّماني** : الذي يرى أن الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع تجب حسن إفهام المعاني،الفواصل بلاغة والأساجيع عيب لأنه يرى أن الفواصل تابعة للمعاني ، أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها ويضع النّص القرآني في الطبقة العليا لأنّه ينقل المعنى للمتلقّي دون تكلف في أحسن صورة من اللفظ ، وهذا ما تؤدّيه الفواصل لا الأسجاع .[4]
- **الباقلاني** : نفى السجع عن القرآن وعقد فصلا في كتابه "إعجاز القرآن" سمّاه "فصل في نفي السّجع من القرآن" ، حيث قال : " ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلا فيهم لم يقع بذلك إعجاز ... والسّجع من الكلام يتبع المعنى فيه

[1]– سورة الضحى : 9-10 .
[2]– المرجع السابق ، ص199-200 .
[3]– "الإتقان في علوم القرآن" السيوطي ، ص 1991 .
[4]– ينظر "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" الرماني ، ص97 .

اللفظ الذي يؤدّي السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السّجع في القرآن ، لأن اللفظ فيه يقع تابعا للمعنى ."[1]

اتخذ العلماء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في ذمّه للسجع حجّة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها،فاختصموا إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلم ، فقضى رسول الله أنّ دية جنينها غُرَّةَ عبدٍ ووليدة ، وقضى بديّة المرأة على عاقلتها وورّثها ولدها ومن معهم فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول الله : كيف أغرَمُ من لا شرب ، ولا أكل ولا نطق ولا ابتهل فمثل ذلك يطل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هذا من إخوان الكهّان من أجل سجعه الذي سَجَع ."[2]

وقد عرضت عائشة عبد الرّحمن للقضية بقولها :" وما نزال نجد جفوة تجاه لفظ السجع لطول ما ابتذلته الصنعة اللفظية في الزخرف البديعي في أساليب العصور المتأخرة بعد أن التزمه الكهان في العصر الجاهلي ، ومن ثم نؤثر أن نمضي على تسمية مقاطع الآيات في القرآن بالفواصل ، وهو الذي جرى عليه أكثر المفسّرين ."[3]

صفوة القول وبعد عرضنا للخلاف القائم بين العلماء حول جواز إطلاق صفة السجع على الفواصل وبعد عرضنا لأهمِّ ما يميز الفاصلة عن السجع ، نخلص إلى أنّ الفاصلة خاصّة بالقرآن الكريم المنَزَّه عن الشّعر والنَّثر .

[1]- "إعجاز القرآن" الباقلاني ، مطبوع بهامش الإتقان للسيوطي ، ط3، الحلبي ، ص108-109 .

[2]- "صحيح مسلم" الامام مسلم ،كتاب القسامة والمحاربين والقصاص – باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني ، تحقيق أبو قتيبة الفاريابي . دار طيبة للنشر ،ط1،2006 ، 802/1 .

[3]- "الإعجاز البياني للقرآن" عائشة عبد الرحمن ، ص268 .

المبحث الثّاني : أنواع الفاصلة القرآنيّة وطرائق معرفتها :

للفاصلة القرآنية أنواع وهي تشبه أنواع السّجع ، كما أن لها طرائقا تعرف بها وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث .

1. أنواع الفواصل في القرآن الكريم :

تنقسم الفواصل لعدة اعتبارات منها :

أولا : باعتبار حرف الروي : تقسم حسب الرّوي إلى المتماثلة المتقاربة والمنفردة .

♦ **الفاصلة المتماثلة** : وتسمى المتجانسة أو" ذات المناسبة التامة "، وهي التي تماثلت حروف رويّها مثل قوله تعالى : ﴿**وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾**﴾[1]

استقلت هذه الفاصلة بإحدى عشر من سور المفصل هي : (القمر ، المنافقون ، الشمس، الاعلى، الليل ، القدر ، العصر ، الفيل ، الكوثر ، الاخلاص ، الناس)[2]

♦ **الفاصلة المتقاربة** : وتسمى " ذات المناسبة غير التامة "، فهي التي تقاربت حروف رويّها في مثل قوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾**﴾[3] ، والملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في السّور المكّية في حين تغلب الفواصل المتقاربة على السّور المدنية .[4]

♦ **الفاصلة المنفردة** : هي نادرة ، وهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب كفواصل سورة الضّحى ﴿**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾**﴾[5] .

---

[1]- سورة الطور : 1-2-3 .

[2]- ينظر "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص 147 .

[3]- الفاتحه : 2-3

[4]- ينظر : "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص 147 .

[5]- سورة الضحى : 9-11

ثانيا : باعتبار الوزن : أي من حيث توافر الوزن وعدمه واتفاقه مع عنصر آخر أو انفراده.

- **المتوازية** : هو اتفاق الفاصلتين الأخيرتين في الوزن والروي[1] ، ومن ذلك قوله تعالى : (**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾**)[2] حيث اتفقت الفاصلتان (مرفوعة) و (موضوعة) في وزنهما وحرف رويهما .
- **المتوازنة** : وهي التي يراعى فيها مقاطع الكلام والوزن ، بمعنى أن الفاصلتان تتفقان في الوزن فقط[3]. كقوله تعالى :(**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾**)[4] .
- **المرصعة** [5] : هي أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلفا من كلمات مختلفة ، والثاني مؤلفا من مثلها ، فتتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية وتكون الفاصلة المتقدمة مقابلة للفاصلة المتأخرة. كقوله تعالى :(**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾**)[6] فالفاصلة الأولى والثانية (نعيم) و (جحيم) متقابلتان وتتفقان في الوزن والتقفية .
- **المتماثلة** [7] : وهو أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التّقفية ، ويكون ما في الأولى مقابل لما في الثّانية . كقوله تعالى : (**وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾**)[8] ، (الكتاب والصراط) وكذا (المستقيم – المستبين) يتوازنان لكن اختلفا في الحرف الأخير .

ثالثا : بحسب طول الفقرة : منها الفواصل القصيرة الموجزة ، المتوسطة المعجزة ، الطويلة المفصحة.

1– "البرهان " الزركشي ، 75/1
2– سورة الغاشية : 13–14 .
3– ينظر "الاتقان" السيوطي 104/2 .
4– سورة الغاشية (15–16) .
5– ينظر "البرهان" الزركشي 77/1 .
6– سورة الانفطار (13–14) .
7 – ينظر "الاتقان" السيوطي 104/2 .
8– سورة الصافات (117–118) .

- **القصيرة** : هي التي تتألف من لفظ واحد أو من عدد من الحروف ، كقوله تعالى : "**ألم**"[1] (**حم**)[2] ، (**طسم**)[3] .
- **المتوسطة** : وتكون ما بين القصيرة والطويلة ، ومن ذلك قوله تعالى : (**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾**)[4] .
- **الطويلة** : طولها غير مضبوط وأقصر الطوال ما يكون من احدى عشرة لفظة[5] . مثل قوله تعالى : (**إِذ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ في مَنامِكَ قَليلًا وَلَو أَراكَهُمْ كَثيرًا لَفَشِلتُمْ وَلَتَنازَعتُمْ فِي الأَمْرِ وَلكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذ يُرِيكُموهُم إِذِ التَقَيتُم في أَعيُنِكُم قَليلًا وَيُقَلِّلُكُم في أَعيُنِهِم لِيَقضِيَ اللَّهُ أَمرًا كانَ مَفعولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرجَعُ الأُمورُ﴿٤٤﴾**)[6]

رابعا : **بحسب طول القرينة** : تنقسم الفواصل بحسب مقادير قرنائها إلى أقسام منها[7] :

✶ أن تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات لا يزيد بعضها على بعض ، ولا تضر الزيادة في عدد الحروف . من ذلك قوله تعالى : (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾**)[8].

✶ أن تختلف القرائن طولا وقصرا ، وهي أكثر من نوع منها :

---

[1]– البقرة (1)
[2]– المؤمنون (1) .
[3]– الشعراء : (1) .
[4]– سورة النجم : 1–4 .
[5]– ينظر :" الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص 152 .
[6]– سورة الأنفال 43–44 .
[7]– ينظر :" الفاصلة في القرآن" الحسناوي 154 .
[8]– سورة الضحى : 9–10 .

⁎ أن تكون الثانية أطول من الأولى : كقوله تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾)[1] .

فالأولى ثماني كلمات ، والثانية تسع ، والثالثة تسع .

⁎ أن تكون الثانية أقصر من الأولى ، كقوله تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾)[2] .

1) أن تكون الأولى أقصر ، والثانية والثالثة متساويتان .

2) أن تكون الأولى والثانية متساويتان والثالثة زائدة عليهما ، كقوله تعالى : (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾)[3] .فخذوه قرينة ، غلوه ، قرينة ثانية ، وهما متساويتان .

خامسا : بحسب مقدارها في الآية :

√ من الفواصل ما هو آية كاملة مثل : (ألم – الحاقة) .

√ منها ما كان جزءا من آية لا تقوم الآية إلا به ، كقوله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾)[4].

√ ومنها ما كان تعقيبا على الآية أو تلخيصا لمضمونها .

سادسا : بحسب تفرعاتها الدّاخلية :

وهي نوعان ، فاصلة داخليّة متقاربة ، فاصلة داخلية متباعدة ؛ مثال الأولى قوله تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا

---

[1]– سورة الفرقان (11–12)

[2]– سورة الغاشية (17–18) .

[3]– سورة الحاقة (30–31) .

[4]– سورة النجم (01) .

كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴿٧٠﴾)[1]

ومثـال الثانيـة قولـه تعـالى : (اعْلَمُــوا أَنَّ اللَّــهَ شَــدِيدُ الْعِقَــابِ وَأَنَّ اللَّــهَ غَفُــورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾)[2].

1– سورة الأنعام : (70) .

2– سورة المائدة (98) .

2. طرائق معرفة الفواصل القرآنيّة :

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم مستقرّة في مكانها ، متّسقة مع موضوع الآية ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها ، بحيث لو أُسقطت لِإختلّ المعنى ، ولمعرفة فواصل القرآن ورؤوس آيِهِ طريقان:

√ **أولا : توفيقي :**

سماعي ثابت من قراءة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، فما ثبت أنّه صلّى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة وما وصله دائما تحققنا أنه ليس فاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون فيه ثلاثة أمور :

1-أن يكون الوقف للتعريف بالفاصلة .

2-أن يكون الوقف لتعريف الوقت التام .

3-أن يكون الوقف للاستراحة ، والوصل يحتمل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وإنّما وصلها لتقدّم تعريفها.[1]

- فقد روى الإمام الترمذي (عن أمِّ سلمة رضي الله عنها لما سئلت عن قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية ، يقرأ: "الحمد لله رب العالمين" ، ثم يقف : "الرحمن الرحيم" ثم يقف ، وكان يقرؤها : "ملك يوم الدين")[2] فمعنى " يقطع قراءته آية آية " أي يقف على كل آية ، وإنما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم ليعلم رؤوس الآي .[3]

يتبين لنا أن إحصاء الآيات كان معهودا في زمن النَّبِي صلّى الله عليه وسلم كما جاء في الفاتحة أنها سبع آيات ، والملك ثلاثين آية .

[1]– ينظر :" البرهان في علوم القرآن" الزركشي ، 98/1 .

[2]– سنن الترمذي ، الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي ،كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب فاتحة الكتاب – حديث رقم 2927 ، مكتبة المعارف ، ط1، هذا الحديث صححه الألباني ، ج654/1–655 .

[3]– "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص 132 .

√ **ثانيا قياسي :**

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز ، فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه به ففاصلة الآية كقرينة السّجعة في النثر وقافية البيت في النّظم ، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتّوجيه فليس بعيب في الفاصلة .[1] ومن ثم ترى "**يَرْجِعُونَ** "[2] مع "**عَلِيمٌ** "[3] و "**المِيعَاد**"[4] مع "**الثَّوَاب**"[5] و"**الطَّارِق**"[6] مع "**الثَّاقِب**"[7] والأصل في الفاصلة والقرينة المتجرّدة في الآية والسّجعة المساواة .[8]

وقد ذكر العلماء بعض الطرائق لمعرفتها منها :

1- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا :

قال الإمام الشاطبي :[9]

وَمَا هُنَّ إِلاَّ فِي الطُّولِ طِوَالَهَا .:. وَفِي السُّوَرِ القُصْرَى القِصَارُ عَلَى قَدر

---

[1]- ينظر "البرهان في علوم القرآن"**1/98-99** .

[2]- سورة آل عمران : **72** .

[3]- سورة آل عمران :**73** .

[4]- آل عمران : **194** .

[5]- سورة آل عمران **195** .

[6]- سورة الطارق : **2** .

[7]- سورة الطارق : **3** .

[8]- "البرهان في علوم القرآن" الزركشي **1/99** .

[9]. " ناظمة الزهر في علم الفواصل " أبو محمد الشاطبي ، تحقيق محمد الصادق ، طبعة المعاهد الأزهرية ، **1436** ، ص **55** .

العلماء قالوا بأن الآيات الطوال لا تجيء إلا في السور الطوال كونهن على مقدار متساو مع السور التي هي فيها : فتكون الآية في طولها مناسبة لطول السورة التي هي فيها ، وكذا يقال في القصيرة،لذا لم يعدوا :" **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ** "[1] ، "**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**"[2]،"**فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ**"[3] لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي فيها ، وعدوا "**ثُمَّ نَظَرَ**"[4] في سورة المدثر لمساواتها لسورتها قصرا .

استنبط العلماء من ذلك لمعرفة الفاصلة وهو لمساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر،إلا أن هذا الحكم ليس كليا ، فالغالب أن آيات الطوال طويلة وآيات القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعا للتوقيف[5] .

2- مشاكلة الفاصلة لغيرها في الحرف الأخير منها أو فيما قبله :

قال الشاطبي :

وَكُلُّ تَوَالٍ فِي الجَمِيعِ قِيَاسُهُ .:. بِآخِرِ حَرْفٍ أَوْ بِمَا قَبْلَهُ فَادر

بمعنى كل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون بآخر حرف فيها إن لم يكن قبل الآخر حرف مد ، أما إذا كان ما قبل الأخير حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر،فالفاصلة في القرآن تكون بآخر حرف في الآية بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في ذلك الحرف الأخير وهذا إذا لم يسبق هذا الحرف الأخير بحرف مد ، نحو :"**اللهُ أَحَد، اللهُ الصَّمَد**"[6] ، وإذا

---

[1]- سورة آل عمران :83 .

[2]- سورة الأنعام :36 .

[3]- سورة الأعراف :22 .

[4]- سورة المدثر :21 .

[5]- ينظر "معالم اليسر:شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشاطبي" شرح عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم دعيبس ، ص31-32 .

[6]- الإخلاص :1-2 .

سبق بحرف مد ، نحو : "يؤمنون – عظيم – الأنهار" فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن أيضا ، ففي سورة إبراهيم :"دائبين" مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها في

البنية ، إذ كل ما منها مبني على حرف لين وهو "خلال" ، "كفار" لمخالفتها لهما في الوزن فإن دائبين على وزن "فاعلين" ، وخلال على وزن "فعال" ، وكفار على وزن "فعال"[1] .

3- انقطاع الكلام :

قال الشاطبي :

وَمَا بَعْدَ حَرْفِ المدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ .:. عَلَى كَلِمَةٍ فَهُوَ الأَخِيرُ بِلَا عُسْرِ

كَمَا وَاتَّقِ فِي اللَّيْلِ وَأَقْنِي بِنَجْمِهِ .:. تَدَلَّى وَذُو المفْعُول يُفْصَلُ بِالجَزْرِ

كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مدّ كذلك ، صلح كل منهما لأن يكون فاصلة ، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو : عليم ، حكيم أم بالآخر نحر نحو : أعطى واتقى ، دنا فتدلى ، وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين المتشاكلتين أم لا . ومثال ما يفصل بينهما المفعول : " لا يعقلون شيئا ولا يهتدون" الفاصلة هي الثانية "يهتدون" لأنه يلزم من اعتبار الأولى معها عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس[2] .

4- الآية القرآنية :

قال الشاطبي :

كَأَعْطَى بِهَا وَالآيُ فِي كَلِمَةٍ فَلَا .:. تَرَى غَيْرَ أَقْسَامٍ سِوَى التِّينِ فِي الحَصْرِ

[1]- ينظر "معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشاطبي" شرح عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم دعيبس ص 33 .

[2]- ينظر المرجع نفسه ص 37-38 .

يبين المصنف أن الآية القرآنية لا تأتي على كلمة واحدة في أوائل السور ولا في أثنائها ، ولا في أواخرها إلا إذا كان مُقْسَما بها في أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة فإنها حينئذ تكون على كلمة نحو : والطور ، والضحى ، والعصر . وخرج بشرط المشاكلة ما لو كانت مقسما بها في أوائل السور مع انتفاء المشاكلة فلا تكون الآية على كلمة نحو : والمرسلات ، والشمس ، والنازعات . وقوله : سوى التين استثناء ، بمعنى التين مقسم بها وقعت في أول سورتها ولم تعد آية مستقلة مع وجود المشاكلة بل اعتبرت الفاصلة هي الثانية "الزيتون"[1] .

- الرَّأي الرَّاجِح والمتَّفَق عليه عند أغلب العلماء هو أن معرفة الآيات وفواصلها أمر توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذه عنه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم سماعا ولا قياس فيها .

3. فوائد معرفة الفواصل :

القرآن الكريم يُرَتَّلُ ترتيلا ويُجَوِّدُه قارئه ويترنّم في قراءته ، ففي قراءته قدرة على التأمل والتطريب لما في نظمه من الإيقاع والموازين التي تظهر للقارئ المتأمل في نظم حروفه وتركيب كلماته وفواصله التي هي أواخر آياته وهي موضع الوقف عند قراءته ؛ ولمعرفة الفاصلة في القرآن فوائد منها :

1/ يعتبر العلم بها سببا لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلا .

[1]- ينظر المرجع السابق ص 39-40 .

2/ يقع بها إفهام المعاني .[1]

3/ تحسين الكلام بها[2] ، ولها دور في كشف جماليات الأداء الصوتي الذي تتميز به تلاوة القرآن ، هذا الكلام يشير إلى أن الفواصل تحدث إيقاعا جميلا ، بواسطة الحروف المتماثلة التي تؤدي إلى جرس رتيب ، ونسق صوتي متوازن .[3]

قال الزمخشري : "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم ، والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموفقة في السمع والسلاسة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعاني،ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه إلى مؤاده على بال ، فليس من البلاغة في فتيل ولا نقير" .[4]

4/ يحتاج لمعرفة الفواصل لصحة الصلاة ، فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة ، يتعين عليه قراءة سبع آيات بدلها ، فمن لم يكن عالما بالفواصل لا يمكنه أن يأتي بما يصحح صلاته .[5]

5/ تتضمن إشارات من حكم الله البالغة ، وكثيرا ما تقرن وتربط العبد بأسماء ربه تبارك وتعالى وصفاته (حكيم ، عليم) ، (سميع ، بصير) ، (على كل شيء قدير) .[6]

6/ الاحتياج إليه لمعرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة ، فقد نَصُّوا على أنه لا تحصل السُّنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد .[1]

---

[1]– "النكت في إعجاز القرآن" الرماني ص **97** .

[2]– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي :**54/1** .

[3]– "دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن" الحناوي المحمدي عبد العزيز ، **1984** ، دار الطباعة المحمدية ، ص **189**

[4]– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي ، ج**72/1** .

[5]– "المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز" عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، مكتبة المعارف الرياض ، ط**1** ،**1988** ، ص**221** .

[6]– "الفاصلة في السياق القرآني" محمد حسين النقيب ، باحث ، اليمن ، ص **13** ،

7/ وقد صرح مصطفى صادق الرافعي أن الله يسر القرآن للحفظ بأسباب كثيرة ، أظهرها في المنفعة وأولها في المنزلة ، هذه السّور القصار التي تخرج من الكلمات المعدودة إلى الآيات القليلة ، والتي هي أكثر ما تجيء آياتها على فاصلة واحدة أو فواصل قليلة ، مع قصرها ما بين الفاصلة والفاصلة ، فكل آية وضعها كأنها سورة من كلمات قليلة ولا يضيق بها نفس الطفل الصغير،وهي تتماسك بهذه الفواصل ، فلا يستظهر الطفل بعض هذه السور حتى يلتئم نظم القرآن على لسانه ، ويثبت أثره في نفسه .[2]

8/ وذكر محمد بن عبد العظيم الزرقاني ثلاث فوائد أخرى لمعرفة الآيات التي عرفت بالفواصل وهي :

- **الأولى** : العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار .[3]

- **الثانية** : حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أن الوقف على الفواصل سُنّة.[4]

- **الثالثة** : اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة ، لأن صحتهما مشروطة بعدد من الآيات.[5]

9/ دور الفواصل في تيسير القرآن فهما وحفظا استظهارا وسلامة وإحصاء .[6]

10/ توقف معرفة الوقف المسنون على هذا العلم ، فالوقف على رؤوس الآي سنة ، وإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا الفن لا يتأتى له معرفة الوقف المسنون ، وتمييزه من غيره .[7]

---

[1]– ينظر "المحرر الوجيزفي عد آي الكتاب العزيز" ، إبراهيم موسى ، ص 26 .

[2]– "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " الرافعي ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، ط4، 1940 ، ص 226 .

[3]– "مناهل العرفان في علوم القرآن" الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، 337/1 .

[4]– المرجع السابق 338/1 .

[5]– المرجع نفسه 339/1 .

[6]– " الفاصلة في القرآن الكريم" الحسناوي ، ص299 .

[7]– "نفائس البيان في شرح الفرائد الحسان"عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، 1404هـ ص 25 .

11/ اعتبار هذا العلم في باب الإمالة كبعض القراء الذين يميلون رؤوس الآي كما في سورة طه والنجم وغيرها .[1]

4. علاقات الفواصل القرآنيّة :

لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف وإنما يراد المعنى قبل ذلك ، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى ، وأحيانا لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدّرجة الأولى هو المعنى ، فالآيات ليست وحدات مستقلة المعنى ، قد تكون تامة وقد تكون متعلقة بما قبلها أو بعدها.

يقول الدكتور فضل عباس :« فالفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض ، وهو ما يعبّرون عنه بمراعاة الفاصلة ، وإنّما جاءت الفاصلة في كتاب الله

[1]– "دراسات في علم الفواصل" حمدي عزت عبد الحافظ ، ص2 .

لغرض معنوي يُحَتِّمُهُ السّياق ، وتقتضيه الحكمة ، ولا ضير أن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع .»[1]

للفاصلة في القرآن علاقات وتتخذ هذه الأخيرة ثلاث مستويات متكاملة تتأثّر بها الفاصلة وتؤثّر فيها وهي :

أ- علاقة الفاصلة بسياق الآية .

ب . علاقة الفاصلة بالمقطع داخل السّورة .

ج-علاقة الفاصلة بالسُّورة كاملة .

أوَّلا : علاقة الفاصلة بسياق الآية :

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النّص القرآني في الآية ، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جليّة وهذا بعد تأمُّلنا فيها ،كما أنها في بعض وظائفها تلخّص معنى الآية ، وهي إيضاح وتعقيب في أحيان أخرى ، وتأخذ الفاصلة في علاقتها بسياق الآية مستويين : مستوى **صوتي** إيقاعي يدخل في نسيج التّركيب ، ومستوى **معنوي** يفيد في إحكام التّرابط بين أجزاء الآية ، وهناك بعض الظواهر تستوقفنا في هذه العلاقة منها:

◄ ظاهرة التّعقيب :

ويقصد به أن تأتي الآية بحكم ، وقد تنتهي الفكرة أو الحكم في جزء من الآية ويأتي باقي الآية تعقيبا على هذا الحكم لتأكيده وإثباته ، فنقرأ مثلا قوله تعالى : (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴿٣٧﴾)[2] ، وقوله تعالى : (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا**

1- "إعجاز القرآن" فضل عباس ، فهرس مكتبة عمان ، 1991 ، ص202 .

2- سورة البقرة : 37 .

الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾) [1] ، وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾) [2] .

◄ **القرينة :**

هي الجملة التي تسبق جملة الفاصلة ، أو تليها مباشرة ، ويتحقّق مقصود الآية من خلال الإئتلاف بين الفاصلة وقرينتها ، قال الزركشي :" اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله . فلابد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أوّلا ؛ وإلاّ خرج بعض الكلام عن بعض ، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك،لكن منه ما يظهر ، ومنه ما يستخرج بالتّأمل اللّبيب ." [3]

جعل السّيوطي هذه القرائن أربعا كما نصّ على ذلك في كتابه " الإتقان في علوم القرآن" . وهي : التمكين ، التصدير ، التوشيح ، الإيغال . [4]

- **التّمكين** : أن يمهّد للقرينة قبل الفاصلة تمهيدا تأتي به الفاصلة مُمَكّنَة في مكانها . قال الحلي :" وأكثر فواصل القرآن الكريم على هذه الصّورة " [5]

ومن أمثلته قوله تعالى : (**قالوا يا شُعَيبُ أَصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ في أَموالِنا ما نَشاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الحَليمُ الرَّشيدُ** ﴿٨٧﴾) [6] .

[1] – سورة البقرة : **175** .
[2] – سورة البقرة : **214** .
[3] – "البرهان في علوم القرآن ، الزركشي **78/1** .
[4] – ينظر "الإتقان في علوم القرآن" السيوطي **302/2** .
[5] – "شرح الكافية البديعية" الحلي ، ص**267** .
[6] – سورة هود : **87** .

قال السّيوطي :" فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبارة وتلاه في ذكر التّصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحِلم والرشد على الترتيب لأن الحلم يناسب العبارات والرشد يناسب الأموال ."[1]

ومنه قوله تعالى : (**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾**)[2]

وقوله سبحانه و تعالى : (**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾**) .[3]

فأبكى مع أضحك ، وأحيا مع أمات ، والأنثى مع الذكر ، والأولى مع الآخرة،والرضا مع العطية في نهاية الجودة ، وغاية حسن الموقع .[4]

حكي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ : (فإن زللتم من بعد أن جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم) ، ولم يكن يقرأ القرآن ، فقال : "إن كان هذا كلام الله ، فلا يقول : كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لأنه إغراء عليه .[5] فالآية هي قول الله عز وجل :

(**فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾**)[6]

- **التَّصدير :**

وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية ويسمى "رد الأعجاز على الصدور" وقيل أنه ثلاثة أقسام :[7]

1– "الإتقان في علوم القرآن" السيوطي ، **302/2** .

2– سورة النجم : **43–44. 45**.

3– سورة الضحى : **4–5** .

4 "كتاب الصناعتين" أبو هلال العسكري ، ص **470** .

5– "الإتقان في علوم القرآن" **129/2** .

6– سورة البقرة : **209** .

7 – ينظر "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص **289–300**

- الأول : توافق آخر الآية وآخر كلمة في الصدر نحو قوله تعالى : (**أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾**) .[1]
- الثاني : أن يوافق أول كلمة منه نحو قوله تعالى :(**وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾**) .[2]
- الثالث : أن يوافق بعض كلماته نحو قوله تعالى : (**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾**)[3] ، وقوله تعالى : (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾**) .[4]

وقد استدل أحمد بدوي بالتصدير على التحام الفاصلة بالآية التحاما تاما ، يستقر في النفس وتتقبله أعظم قبول ، وحينا آخر قال بأن الآية تهيئ لفاصلة بعينها[5] .

- **التَّوْشيح :**

عرفه أبو هلال العسكري في حديثه عن أنواع العلاقة بين الفاصلة وما قبلها من كلام " بأن ينبئ أوّل الكلام عن آخره ، حتىّ لو سمعت صدره وقفت على عجزه قبل بلوغ السّماع إليه "[6] ، ومثل له بقوله تعالى : (**وَما كانَ النّاسُ إلّا أُمَّةً واحِدَةً فَاختَلَفوا وَلَولا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم فيما فيهِ يَختَلِفونَ ﴿١٩﴾**)[7] فإذا وقفت على

---

[1]- سورة النّساء : **166** .
[2]- سورة آل عمران : **8** .
[3]- سورة الأنعام : **10** .
[4]- سورة نوح : **10** .
[5]- ينظر "من بلاغة القرآن" أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،(د،ط)، **2005** ، ص **72** .
[6]- "الصناعتين" أبو هلال العسكري ، ص **425** .
[7]- سورة يونس : **19** .

(فيما) عرف السّامع أن بعده (يختلفون) لما تقدم من الدلالة عليه .[1] وأضاف ابن سنان الخفاجي أن بعض الناس سمى هذا الفن : **التسهيم** .[2]

– ويسمى هذا النوع بالتوشيح لكون نفس الكلام يدل على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أوّل الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين يجول عليهما الوشاح ولهذا قيل فيه إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها ، وسماه "ابن وكيع" : "المطمع" لأن صدره مطمع في عجزه ، والفرق بينه وبين التصدير أن دلالته معنوية ودلالة التصدير لفظية .[3] كقوله تعالى:

(**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ** ﴿٣٧﴾).[4] فإنه من كان حافظا لهذه السورة ، متيقظا إلى أن مقاطع فواصلها النون المردوفة وسمع في صدر هذه الآية (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) علم أن الفاصلة "مظلمون" فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال .[5]

– وقوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴿٣٣﴾)[6] ، فإن (اصطفى) لا يدل على أن الفاصلة (العالمين) باللفظ ، لأن لفظ (العالمين) ، غير لفظ (اصطفى) ولكن بالمعنى ، لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمين .[7]

- **الإيغال :**

---

[1]– "الصناعتين" أبو هلال العسكري ص425 .
[2]– "سر الفصاحة" ابن سنان الخفاجي ص 152 .
[3]– ينظر "البرهان في علوم القرآن" الزركشي 95/1 .
[4]– سورة يس :37 .
[5]– "البرهان في علوم القرآن " الزركشي 95/1 .
[6]– سورة آل عمران : 33 .
[7]– "الإتقان في علوم القرآن" السيوطي 249/3 .

وأصل الكلمة من قولهم : أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه ، والإيغال هو أن يستوفي الأديب معنى الكلام قبل أن يبلغ إلى مقطعه ، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا ، وتسمى هذه الظاهرة إيغالا إذا وقعت في الفواصل والمقاطع.[1]

والإيغال في القرآن "أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى" .[2]كقوله تعالى : (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴿٥٠﴾**)[3] فإن الكلام تم بقوله : ومن أحسن من الله حكما ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى ، فلما أتى بها أفاد معنى زائدا ومثله كذلك قوله تبارك وتعالى : (ولا تسمع الصم الدعاء)[4] ثم أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال :(إذا ولو مدبرين)[5] .

خلاصة القول ماقاله الزركشي إذ أنه فرق بين التصدير والتوشيح والإيغال فقال :

" إن تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديرا ، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحا ، وإن أفادت معنى زائدا بعد تمام المعنى سمي إيغالا ".[6]

ثانيا : علاقة الفاصلة بالمقطع :

كشف محمد الحسناوي عن وجود علاقة مأكدة بالمقطع الذي تحتله في السورة وذكر أنها على أنواع :

√النوع الأول : علاقة التقسيم أو القفل أو الختام :

وهو تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطع (أو أوله) ، لتقوم بعمل النقطة في ختام المقطع ، وتوحد السورة في اتجاه معين ، مثل تكرار الآية :(ويل يومئذ للمكذبين) في

1– ينظر "الصناعتين" أبو هلال العسكري **422–424** .

2– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي **96/1** .

3– سورة المائدة **50** .

4– سورة النحل : **80** .

5– "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ، ص**291** .

6– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي **78/1** .

ختام كل مقطع من مقاطع سورة المرسلات ، وهو ما يمكن تسميته اللازمات .[1] ومن بين النماذج كذلك في القرآن الكريم المقطع الأول من سورة "النبأ" قال تعالى :(**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾**)[2] .

فالآيات الأولى تعرض تساؤل المتسائلين يوم القيامة ، واختلافهم فيه بين مكذب ومستغرب ومتردد ، فجاءت خاتمة هذا اللغو "سيعلمون" والتعليم مقرون هنا بالتأديب للمنكر فحسن التوبيخ بـ "كلا" في قوله تعالى :(كلا سيعلمون) ، وبتوكيد هذا التوبيخ.[3]

ويدخل هذا النوع "تكرار القفل" فيما سماه القدامى "حسن الختام " " أو "حسن المقطع"[4]

√النوع الثاني : علاقتها بالإيقاع

وقد قام محمد الحسناوي بربطه بدلالة "التغير" أي ربط بينها وبين تغير الفواصل وضرب الأمثلة من سورة مريم التي لاءم القص فيها التزام روي "يا" ، " زكريا ، خفيا ، شقيا ..." في المقطع الأول ، ولاءمت الواو والنون سياق الجدل في المقطع الثاني "يمترون ، فيكون ..." ثم عاد القص في المقطع التالي عاد الروي "يا" : " نبيا ، شيئا ..." وكذلك الحال في سورة آل عمران والنبأ والنازعات .[5]

الحسناوي ربط بين الإيقاع وتغير الفواصل في سور القرآن الكريم .

√ثالثا : علاقة الفاصلة بالسُّورة

1. ينظر "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ص292 .

2– سورة النبأ: (1–5) .

3– ينظر الفاصلة في القرآن" 292 .

4"إعجاز القرآن ، الفواصل" حسين نصار ، ص131 .

5– ينظر "الفاصلة في القرآن" الحسناوي ، ص 293 .

يقول الرافعي :" وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ."[1]

قول الرافعي يدل على وجود علاقة بين الفاصلة والسورة ، حيث يتفق الصوت مع فواصل الآيات في السور ، وتسمى هذه العلاقة بـ " خواتم السور" وأبرز ظواهرها :

1– علاقة أواخر السُّور بمضمون السُّورة :[2]

كخواتم سورة المرسلات ، الضحى ، العاديات ، الكافرون ، الانفطار ، فسورة المرسلات اتجهت إلى إقناع المكذبين مقطعا بعد مقطع فسورة المرسلات اتجهت إلى إقناع المكذبين مقطعا بعد مقطع ، وحجة بعد حجة ، معقبة على كل مقطع أو حجة بآية :(**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾**)[3] ولما استكملت غرضها العام كانت الخاتمة (**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾**)[4]

2– علاقة الفاصلة الأخيرة من السُّورة بفواتحها :

كما في سورة المؤمنون ، ص ، القلم ، ففي سورة ص :(**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾**)[5] وفي خاتمتها (**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾**) .[6]

3– علاقة الفاصلة إيقاعيا بجوِّ السُّورة :[7]

1– "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" الرافعي ، ص 226 .

2– ينظر "الفاصلة في القرآن" الحسناوي 293 .

3– سورة المرسلات : 45–49 .

4– سورة المرسلات : 50 .

5– سورة ص : 01 .

6– سورة ص : 88/87 .

7– ينظر "إعجاز القرآن الفواصل " حسين نصار ، ص133 .

ويبدو هذا جليا في السور الإحدى عشرة : القمر ، المنافقون ، الأعلى ، الشمس،الليل ، القدر ، العصر ، الفيل ، الكوثر ، الإخلاص ، الناس .

4- تعلق الفواصل صوتيا بمجموع القرآن :

وهو متفرع من النوع الثالث وله وجهان :

أ- غلبة فواصل النون الساكنة المردوفة بواو أو ياء .

ب- غلبة الوقف على السكون على سائر الفواصل الأخرى ، حتى إن القارئ يميز التعبير القرآني بواحدة من هاتين الظاهرتين أو بهما معا .

ج- اطراد الفاصلة في سور القرآن وآياته جميعا .[1]

صفوة القول أنّ الفاصلة القرآنيّة هي آخر كلمة في الآية وهي من أنواع الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ولا يطلق السّجع أو القافية على القرآن لأن الشّرع سلب عنه اسم الشِّعر ،كما أن السجع خاص بكلام البشر ، والفاصلة خاصَّة فقط بكتاب الله فلا تتعداه ، وللفاصلة أنواع كما لها طرائق لمعرفتها ولها فائدة عظيمة في تسهيل حفظ القرآن ومعرفة نهاية آياته .

[1]- ينظر المرجع نفسه ، ص 133 .

المبحث الأوّل : وقفات هامّة مع سورة نوح

1. التّعريف بالسُّورة :

سورة نوح مكّية[1] وكلماتها مائتان وأربع وعشرون كلمة ، وحروفها تسع مئة وتسعة وعشرون حرفا[2] ، وهي ثمان وعشرون آية في الكوفي وتسع وعشرون في البصري والشامي وثلاثون فيما عدا ذلك[3]، اختلافها أربع آيات (ولا سُوَاعَ۬ا) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون،(يعوق ونسرا) عدها المدني الأخير والكوفي ولم يعدها الباقون (وقد ضلوا كثيرا) عدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقون ، (فأدخلوا نارا) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون[4]، وفي هذا يقول عبد الفتاح عبد الغني القاضي في منظومته :

وَنُورًا الحِمْصِي سُوَاعًا أَهْمَلَا لَهُ وَلِلكُوفِي كَمَا قَدْ نَقَلَا

نَسْراً لِثَان حِمْصٍ الكُوفِي كَثِيراً الأَوَّل مَعَ مَكِّي [5]

وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير ، وترجمها البخاري في كتاب التفسير بترجمة "سورة إنا أرسلنا نوحا" ولعل ذلك الشائع ولم يترجم لها الترمذي في جامعه .[6]

ـ عُدَّت هذه السّورة الحادية والسّبعين في ترتيب نزول السُّور ، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النّمل وقبل سورة الطور في الجزء التّاسع والعشرين ، الحزب السّابع والخمسين من الربع الرابع .[7]

---

[1]– "تفسير القرآن العظيم" اسماعيل بن عمر بن كثير ، دار ابن حزم ، ط1 ، 2000، ص 1921 .

[2]– "البيان في عد آي القرآن" أبو عمر الداني ص 255 .

[3]– ينظر "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ج67/29 .

[4]– "البيان في عد آي القرآن" أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط1 ، 1994، ص255 .

[5]– "الفوائد الحسان في عد آي القرآن" عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط4 ، 1403هـ ، ص67 .

[6]– ينظر "تفسير التحرير والتنوير" محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 ، ج185/29

[7]– ينظر المرجع نفسه ، 185/29 .

2) تسميّة سورة نوح

كرم الله تعالى نبيه "نوحا" فسمى إحدى سور القرآن باسمه ،كما هو الحال مع بعض الأنبياء ونوح هو اسم أعجمي ، معرب ومعناه بالسريانية "الساكن" ، وصُرِّفَ لعدم زيادته على الثلاثة مع سكون وسطه .[1]

نوح عليه السَّلام هو أوّل نبي أرسل ويدل على ذلك حديث الشفاعة الطويل : " ... ولكن ائتوا نوحا ، أول رسول بعثه الله ... "[2] ويقال له شيخ المرسلين وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام[3] . وقيل كان له ثلاثة أولاد سام – حام – يافث .

. خلاصة القول أنّ سورة نوح سمِّيت باسم نبي الله نوح عليه السّلام لأنها خصت بذكر نوح عليه السلام منذ بداية الدعوة إلى غاية الطوفان وهلاك المكذبين ، وهذه السورة من أولها إلى آخرها تتحدث عن النبي نوح عليه السلام ، وقد ذكرت فيها المدة التي لبث فيها نوح في هداية قومه وهي المدة الوحيدة التي ذكرت لنبي في القرآن ، وتصف السورة تجربة من تجارب الدعوة في الأرض ، وتمثل العلاج الدائم الثابت ، والمتكرر للبشرية ، وتبين المعركة بين الهدى والضلال، الحق والباطل ، هذه التجربة تكشف عن طبيعة البشرية العنيدة المتكبرة عن الحق والمعرضة عن دلائل الهدى .

---

[1]– ينظر "روح المعاني" الألوسي ، 67/29 .

[2] – "صحيح البخاري" محمد البخاري ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الرشيد ، الجزائر ، 2011 ،كتاب الرقائق – صفة الجنة والنار– ح6564 .

[3]– "تفسير البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي ص130 .

3) مناسبة سورة نوح لما قبلها :

تقع سورة نوح في ترتيبها بالمصحف الشريف بعد سورة المعارج ، وفي قوله تعالى في سورة المعارج : (**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾**)[1] . أقسم سبحانه وتعالى على أن يبدل خيرا منهم ، وكان كفار قريش في هذه السورة قد سخروا من المؤمنين ، وكذبوا بما وعدوا به من العذاب ، تلتها سورة نوح حيث ذكر عز وجل قصة نوح عليه السلام مع قومه الذين كانوا أشد تمردا من المشركين فأخذهم الله أخذ استئصال ، حتى أنه لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض ، وكانوا عباد أصنام كمشركي مكة ، فحذر الله قريشا أن يصيبهم عذابا يستأصلهم إن لم يؤمنوا .[2]

قال **الألوسي** أن وجه اتصالها بما قبلها أنه سبحانه لما قال في سورة المعارج (إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم) عقبه تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم وبدل خيرا منهم، ووجه الاتصال على قول من زعم أن السائل هو نوح عليه السلام ظاهر .[3]

---

[1]– سورة المعارج : **40–41** .

[2]– ينظر "تفسير البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي ص**332** .

[3]– ينظر " روح المعاني" الألوسي ، **67/29** .

يمكن إجمال وجهي اتصال السورة بما قبلها فيما يلي :

1 – أنّه قال في السورة السابقة (إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُم) ، وذكر هنا قصة قوم نوح المشتملة على إغراقهم إلا من قد آمن ، وإبدالهم بمن هم خير منهم ، فكأنها وقعت موقع الاستدلال على تلك الدعوى .

2. تواخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به للكفار .[1]

فالتشابه موجود في مطلع السورتين ، والعذاب الموعود به للكفار كذلك موجود في كلتا السّورتين .

[1]– "تفسير المراغي" أحمد مصطفى المراغي ، 78/28 .

4) أهداف سورة نوح ومقاصدها :

أعظم مقاصد السّورة ضرب المثل للمشركين بقوم نوح عليه السلام ، وهم أول المشركين الذين سُلِّط عليهم العقاب في الدُّنيا (الطوفان)، وفي ذلك تمثيل لحال النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بحالهم .[1]

تعالج السورة أيضا أصول العقيدة الإسلامية كغيرها من السور المكية من تبيان عناصر الإيمان،من عبادة الله وطاعته ، وإبطال عبادة الأوثان والأصنام والاستدلال على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وفيها بيان لسنة الله في الأمم التي انحرفت عن دعوة الله وعقابه الشديد لهم في الآخرة ، ونوجز أهم مقاصدها فيما يلي :

ـ فيها تفصيل في دعوة نوح قومه إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام ، وإنذاره قومه بعذاب أليم واستدلاله لهم ببدائع صنع الله تعالى وتذكيرهم بيوم البعث .

. جهاد نوح عليه السلام وصبره في سبيل تبليغ الدعوة .

. تصميم قومه على عصيانه وشركهم بالله .

. تذكير قومه بإنعام الله عليهم وعظيم فضائله ليُجِدُّوا في طاعة الله .

. تمادي قوم نوح "عليه السلام" وإهلاك الله تعالى لهم بالطوفان .

. طلب تركهم للذنوب ، وأنهم إذا فعلوا ذلك أكثر الله لهم المال والبنين .

. النظر في خلق السماوات والأرض والأنهار والبحار .

. النظر في خلق الإنسان وأنه يخلق في الأرض كما يخلق النبات ، وأن الأرض مسخرة له يتصرف فيها كما يشاء .

. دعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين ، ودعاؤه على قومه الكفار بالتَّبَار والهلاك .

. كفر قومه وعقابهم في الدنيا والآخرة .

---

[1]– ينظر "تفسير التحرير والتنوير" ابن عاشور ص186 .

المبحث الثّاني : تفسير إجمالي لسورة نوح :

سورة نوح هي سورة مكّية متعلقة بالعقيدة وتثبيت الإيمان ، وقد مكث سيدنا نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين وهو يدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته ، وقد صبر عليهم صبرا جميلا،وسنعرض أدناه أهمّ المعاني التي جاءت بها هذه السّورة الكريمة.

1) تفسير الآيات : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾)[1]

- تفسير الآية (**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾**)

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية ، افتتاح الكلام بالتوكيد للاهتمام بالخبر إذ ليس المقام لرد إنكار منكر ولا دفع شك عن متردد في هذا الكلام ... و (أن أنذر قومك) إلى آخره هو مضمون ما أرسل به نوح إلى قومه ، فأن تفسيرية لأنها وقعت بعد (أرسلنا) ، ومعنى (من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أنه يخوفهم غضب الله تعالى عليهم إن عبدوا الأصنام ولم يتقوا الله ولم يطيعوا ما جاءهم به رسوله ، فأمره الله أن ينذرهم عذابا يأتيهم من الله ليكون إنذاره مقدما على حلول العذاب .[2]

جاء في "المحرر الوجيز" : « والعذاب الذي توعدوا به يحتمل أن يكون عذاب الدنيا وهو الأظهر والأليق بما يأتي بعد ، ويحتمل أن يكون عذاب الآخرة. »[3]

---

[1]– سورة نوح : من الآية 1 إلى الآية7 .

[2]– ينظر "تفسير التحرير والتنوير"ابن عاشور ، ص186 .

[3]– "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ،5،2001/372 .

- **تفسير الآية (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾)**

أي بين النذارة ، ظاهرة الأمر واضحة [1] ، وقال البغوي في تفسيره : « أنذركم وأبين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها »[2]، وزاد الألوسي : « منذر موضح لحقيقة الأمر وال لام في لكم للتقوية أو للتعليل أي لأجل نفعكم من غير أن أسألكم أجرا . »[3]

- تفسير الآية (**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾**):

قال ابن كثير في تفسير الآية : « اتركوا محارمه واجتنبوا مآثمه ، وأطيعون فيما آمركم به وأنهاكم عنه. » [4]

ذهب الطبري إلى أن معنى الآية أن نوحا عليه السلام ينذرهم ويأمرهم بعبادة الله ، (اتقوه) اتقوا عقابه بالإيمان به والعمل بطاعته ، و (أطيعون) وانتهوا إلى ما آمركم به ، واقبلوا نصيحتي لكم .[5]

- تفسير الآية : (**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾**) :

يقول ابن كثير في تفسيره : إذا فعلتم ما أمرتكم به وصدقتم ما أرسلت إليكم ، غفر الله لكم ذنوبكم ، و"من" هنا زائدة ، وقيل إنها بمعنى "عن" تقديره : يصفح لكم عن ذنوبكم ، وقيل للتبعيض أي يغفر لكم الذنوب العظام التي وعدكم ارتكابكم إياها الانتقام .[6]

أما قوله تعالى (ويؤخركم إلى أجل مسمى) ، قال ابن عباس : ينسئ في أعماركم ، ومعناه أن الله تعالى قد قضى قبل خلقهم أنهم إن آمنوا بارك في أعمارهم ، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب[7].

---

[1]– "تفسير القرآن العظيم " الحافظ بن كثير ، ص 1921 .

[2]– "تفسير البغوي– معالم التنزيل " البغوي ، طبعة جديدة منقحة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص 1349 .

[3]– "تفسير روح المعاني" الألوسي ، ص 69 .

[4]– "تفسير القرآن العظيم"ابن كثير ، ص 1921 .

[5]– ينظر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الطبري : تحقيق بشار عواد معروف وعصام الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط1، 1994 ، مجلد 376/7 .

[6]– ينظر "تفسير القرآن العظيم" ابن كثير ص 1921 .

[7]– "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي ، ص 251 .

وأضاف الزمخشري : « قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة ، فقيل لهم : آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا »[1]

وقوله تعالى (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) أي أن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه ، إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته ، لو علمتم أن ذلك واقع لأنبتم لإطاعة ربكم . [2]

- تفسير الآية (**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾**):

سيدنا نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وأنذرهم ما أمره به أن يذرهموه وعصوه ، وردوا عليه ما أتاهم من عنده قال " رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا " إلى توحيدك وعبادتك ، وحذرتهم بأسك وسطوتك (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) يقول: فلم يزدهم دعائي إياهم إلى ما دعوتهم إليه من الحق الذي أرسلتني به لهم "إلا فرارا" يقول : إلا إدبارا عنه وهربا منه وإعراضا عنه .[3]

فسَّر الزمخشري (ليلا ونهارا) دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات كلها ثم جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار .[4]

- تفسير الآية : (**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾**)

جاء في تفسير "البحر المحيط" : « (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم) أي ليتوبوا فتغفر لهم ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح في إعراضهم عنه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) والظاهر أنهم حقيقة سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه

---

[1]– "الكشاف" جار الله الزمخشري ، تحقيق خليل محمود شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط3، 2009 ، ص 1141 .

[2]– ينظر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الطبري 377/7 .

[3]– ينظر المرجع نفسه 378/7 .

[4]– ينظر "الكشاف" الزمخشري ، ص 1141 .

كراهة،وبغضا من سماع النصح ، ورؤية الناصح ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاهم إليه » .[1]

ـ خلاصة هذه الآيات أنّ نوح عليه السّلام بدأ بدعوة قومه وإنذارهم من عذاب الله ، وجاهد وضحّى ، وصبر في سبيل تبليغ الدعوة ، فقد دعا قومه ليلا ونهارا فلم يزدهم ذلك إلا إمعانا في الكفر والضلال والعصيان ، ودعاهم إلى التفكر في أنفسهم إلا أنهم استخفوا بنبيهم وسدوا آذانهم عن سماع النصح .

[1]–"تفسير البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي ، تحقيق عادل الحمد ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان –ط1 ، 1993، ص 332 .

2) تفسير الآيات : (﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾)[1].

- تفسير الآية : (**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾**)

جاء في تفسير البغوي : « (ثم إني دعوتهم جهارا) ، معلنا بالدعاء ، قال بن عباس : بأعلى صوتي ، (ثم إني أعلنت لهم) أي كررت الدعاء معلنا ، (وأسررت لهم إسرارا) قال بن عباس : يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سرا بيني وبينه ، أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك» .[2]

- تفسير الآية :(**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾**)

أمر نوح عليه السلام قومه بالإستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي ، وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار ، فقيل ، ما رأيناك استسقيت ؟ فقال : لقد استسقيت بمجاديح السماح التي يستنزل بها القطر ، شبه الاستغفار بالأنوار الصادقة التي لا تخطئ ، وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب ، فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر الفقر ، وآخر قلة النسل ، وآخر قلة ريع أرضه ، فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح : أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار . فتلا هذه الآية .[3]

---

[1]– سورة نوح : من الأية 7 إلى الأية 14.

[2]– "تفسير البغوي" البغوي ، ص 1350 .

[3]– ينظر "الكشاف" الزمخشري ، ص 1142 .

- تفسير الآية : (**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾**)

« يرسل المطر عليكم متتابعا ، فتزرعون ما تحبون ، ويكثر الخصب والغلات النافعة لكم في معاشكم من حبوب وثمار ، وتحدث لكم الطمأنينة و أمن وراحة لتوافر ما تشتهون مما هو سبب السعادة والهدى» .[1]

- جاء في تفسير "التحرير والتنوير" والسماء هنا المطر ، والمدرار : الكثير الدر والدرور وهو السيلان ، يقال : درت السماء بالمطر ، وسماء مدرار ، ومعنى ذلك أن يتبع بعض الأمطار بعضا ، ومدرار زنة مبالغة وهذا الوزن لا تلحقه علامة التأنيث إلا نادرا . [2]

- تفسير الآية : (**وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾**)

المعنى أنكم إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه ، كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدر لكم الضرع وأعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات خللها بالأنهار الجارية ، وقال لهم نوح ذلك لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد .[3]

- تفسير الآية : (**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾**)

مالكم لا تخافون عظمة الله وقد خلقكم على أطوار مختلفة ، والطور : التارة وهي المرة من الأفعال أو من الزمان ، فكنتم نطفة في الأرحام ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ، ثم عظاما ثم كسا عظامكم لحما ، ثم أنشأكم خلقا آخر [4] ، قال ابن عباس : لا تعظمون الله حق عظمته ، أي لا تخافون من بأسه ونقمته .[5]

---

[1]– "تفسير المراغي" مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر ، ط1 ،1946 ، 83/29 .

[2]– ينظر "تفسير التحرير والتنوير" ابن عاشور ، ص198 .

[3]– ينظر "تفسير القرآن العظيم" ابن كثير ص 1922 ، وينظر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الطبري 379/7 .

[4]– ينظر المرجع نفسه ، ص 1922 .

[5]– ينظر "تفسير المراغي" مصطفى المراغي ، ص84 .

. المعنى الإجمالي لهذه الآيات أن سيِّدنا نوح عليه السلام نَوَّعَ في دعوته حيث أَسَرَّ فيها تارة،وجاهر بها تارة أخرى ، وجمع بينهما تارة أخرى ، فلم يترك سبيلا للدعوة إلا فعلها ، وأمرهم بالاستغفار والتوبة ثم غير أسلوبه من النصح إلى التوبيخ بقوله :(مالكم لا ترجون لله وقارا) والمقصود لا عذر لكم في عدم توقيركم لله .

3) تفسير الآيات : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾)[1] .

- تفسير الآية : **(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾)** :

ألم تروا كيف خلق الله السماوات متطابقة بعضها فوق بعض ، وفاوت بين الشمس والقمر في الاستنارة ، ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها ، وقدر القمر منازل وبروجا ، وفاوت نوره ، فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستتر ، ليدل على مضي الشهور والأعوام .[2]

- تفسير الآية : **(وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾)**

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية : « أراد مبدأ خلق أبي البشر آدم ، خلقه من الأرض ، والناس ولده ، نباتا هو اسم جعل في موضع المصدر أي إنباتا ، أنبتكم فنبتكم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتّم »[3]

- تفسير الآية : **(ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾)**

يصيّركم الله مقبورين في الأرض بالدفن عند موتكم ويخرجكم منها عند البعث والحشر إخراجا محققا.[4]

---

[1]– سورة نوح : من الأية 15 إلى الأية21 .

[2]– ينظر" تفسير القرآن العظيم" ابن كثير ، ص 1922 .

[3]– "الكشاف" الزمخشري ، ص1143 .

[4]. – ينظر"روح المعاني" الألوسي ص 76 .

- تفسير الآية : (**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾**)

معناها تستقرون عليها وتمتهدونها ، وفي هذه الآية يذكّر نوح عليه السلام قومه بنعم الله عليهم،وقوله تعالى : (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) لتسلكوا طرقا صعابا متفرقة ، والفجاج جمع فج وهو الطريق .[1]

وجاء في تفسير القرآن العظيم :« (والله جعل لكم الأرض بساطا) أي بسطها ومهدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات الشامخات :(لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أي خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها أين شئتم، وكل هذا مما ينبههم به نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته في خلق السماوات والأرض ونعمه عليهم...فهو الذي يجب أن يُعبد ويُوحد ولا يشرك به أحد ...» [2]

- تفسير الآية : (**قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾**)

شكا نوح قومه إلى الله ، وأنهم عصوه ولم يتبعوه فيما أمرهم به من الإيمان ، وقال أهل التفسير : لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم . قال ابن عباس : رجا نوح عليه السلام الأبناء بعد الآباء فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون ، ثم دعا عليهم بعد الإياس منهم ، وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا .[3]

- تفسير الآية :(**وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا**)

اتّبعوا في معصيتهم رؤوسهم أصحاب الأموال والأولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدهم إلا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة في الآخرة ، فلم تزدهم كثرة المال إلا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق .[4]

---

[1]– ينظر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الطبري ، ص 380 .

[2]– "تفسير القرآن العظيم" ابن كثير ، ص 1922–1923 .

[3]– ينظر "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي ، ص 259–260 .

[4]– ينظر "الكشاف" الزمخشري 1143 ، وينظر "تفسير البيان" الطبري ص 381 .

. نستنتج من هذه الآيات أنَّ نوحاً عليه السّلام دعا قومه إلى الاستدلال على وحدانية الله من خلال التأمل في خلق السماوات والأرض ، وفيما أنعم عليهم من تذليل الأرض وتسخيرها لنفعهم، لكنّهم عصوه واتبعوا كبراء قومهم.

4) تفسير الآيات : (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾)[1]

- تفسير الآية : **(وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾)**

أي مكرا كبيرا ، والماكرون هم كبراء القوم احتالوا في الدين ، وصدوا الناس عنه بأساليب شتّى،وأغروهم بأذى نوح عليه السلام والكيد له [2].

- تفسير الآية : **(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾)**

ودّ، سواع،يغوث،يعوق،نسر هي أسماءٌ لأصنام روي أنها أسماء رجال صالحين كانوا في صدر الدنيا فلما ماتوا صوّرهم أهل ذلك العصر من الحجر لكي يتذكروا أعمالهم الصّالحة ، فهلك ذلك الجيل وكثر تعظيم الآخر لتلك الحجارة ، حتى عبدت تلك الأصنام وانتقلت إلى العرب ، فكان "ودّ" في كلب ، وكانت "سواع"في هذيل ، و"يغوث" في مراد و"يعوق" في همذان و"نسر" في ذي الكلاع من حمير [3].

- تفسير الآية : **(وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾)**

يعني أن الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقا كثيرا[4]وقداستمرت عبادتها قرونا كثيرة، ثم دعا على قومه لتمردهم وعنادهم فقال (ولاتزد الظالمين إلاّ ضلالا) أي لاتزد الظَّالمين

---

[1] ـ سورة نوح : من الأية 21 إلى الأية 28 .
[2] ـ ينظر "تفسير المراغي" مصطفى المراغي ، ص87 .
[3] ـ ينظر "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ابن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط1 ، 2001 ، 376/5 .
[4] ـ ينظر : "تفسير القرأن العظيم" ابن كثير ، ص 1923 .

لكفرهم بآياتك إلا ضلالا وطبعا على قلوبهم حتى لا يهتدوا إلى حقٍّ ، ولا يصلوا إلى رُشْدٍ[1].

وأضاف الزّمخشري المراد بالضّلال أن يخذلوا ويمنعوا الإلطاف لتصميمهم على الكفرووقوع اليأس من إيمانهم ويجوز أن يريد بالضلال الضياع والهلاك [2].

- **تفسير الآية :(مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا)**

قال ابن كثير : (أغرقوا) من كثرة ذنوبهم وعتوّهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم (أغرقوا فأدخلوا نارا) أي نقلوا من تيار البحار إلى حرارة النّار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) أي لم يكن لهم معين ولامغيث ولامجير ينقذهم من عذاب الله [3].

. نستنتج من قول بن كثير أن معاصي قوم نوح وذنوبهم كانت سببا في إغراقهم بالطّوفان .

- تفسير الآيتين : **(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾)**

قال الزَّمَخْشَرِي : « دَيَّارًا من الأسماء المستعملة في النّفي العام ، فإن قلت : بم علم أنّ أولادهم يكفرون ،وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة ، قلت : لبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاما فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه إليه ويقول : اِحذر هذا فإنّه كذّاب وإنّ أبي حذَّرَنِيه ،فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك . وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، ومعنى (إنّك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجراكفّارا) لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر ، فوصفهم بما يصيرون إليه ».[4]

[1] ـ ينظر "تفسير المراغي" مصطفى المراغي ، 88/9 .
[2] ـ ينظر "الكشّاف" الزمخشري ، ص1144 .
[3] ـ ينظر : "تفسير القرآن العظيم" ابن كثير ، ص1924 .
[4] ـ "الكشّاف" الزمخشري ، 1144 .

- تفسير الآية : (**رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾**)

قال البغوي في تفسيره للآية : « اسم أبيه لمك بن متوشلخ ،واسم أمّه سمحاء بنت أنّوش ، وكانا مؤمنين (لمن دخل بيتي) داري ، قال الضحّاك والكلبي : مسجدي وسفينتي (وللمؤمنين والمؤمنات) هذا عام في كل من آمن بالله وملائكته وصدّق الرّسل (ولاتزد الظّالمين إلاّ تباراً) هلاكا ودمارا،فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم عن آخرهم »[1].

◊ من خلال هذه الآية دعا نوح عليه السلام لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة ،ودعا على قومه الظالمين بالدّمار.

صفوة القول أن هذه السورة تبيّن صبر وحكمة سيدنا نوح (عليه السلام) على قومه ، فقد دعا قومه للتوحيد وأنذرهم من عقاب الله ومكث في دعوته 950 سنة ، فقد دعاهم ليلا ونهارا بدون كلل ، لكنهم لم يزدادوا إلا نفورا وإعراضا عن الحق ، بل تمادوا في كفرهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم حذر سماع مايقول لهم وتغطوا بثيابهم واستكبروا عن الحق ، ثمّ دعاهم سرا وعلنا حرصا على مصلحتهم وأمرهم بالاستغفار ليغيثهم الله ويزداد مالهم وولدهم إلا أنّهم لم يخافوا عظمة الله ولم يوقروه وهوالخالق والباعث يوم الحشر ، لكن كل هذا التذكير لم ينفعهم بل عصَوه وعاندوا الحق واستوصوا بآلهتهم ، فدعا عليهم نوح عليه السلام بالفناء والدمار .

[1] - "تفسير البغوي - معالم التّنزيل - " البغوي ، ص 1351 .

المبحث الثّالث : جماليّات الفاصلة في سورة نوح

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب ، وبها تفهم المعاني فتزداد وضوحا وبيانا ، وقد يكون من وظائفها تلخيص معنى الآية تلخيصا يبرز المعنى المراد منها، أو بمعنى آخر هي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية كونها مشحونة بالإيقاع لفظا ومعنى ، ومحورا للعلاقات مع المقطع والسّورة بأسرها .

لما أراد الله تكليم الإنسان نظر إلى الحسن الجمالي في ألسنة البشر ، لا إلى قوالب مستحسنة عند قوم دون غيرهم ، ففي الفواصل يعتبر انقطاع النَّفَس بالمدَّة ، وتمام النَّفَس في الآيات يعتمد غالبا على مدَّة سابقة لحرف الفاصلة والقرآن الكريم سعى إلى ظاهرة الفواصل عن قصد لما يحدثه من جمال أدبي وما تثيره من أثر شعوري على أولي الألباب .[1]

1) مواضع الفاصلة في سورة نوح :

– نستهلّ دراستنا التّحليلية بعرض مواضع الفاصلة في سورة نوح :

1– بين آخر الآية الخامسة والسّادسة :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾)

الفاصلة هي نهارا ـ فرارا.

2– بين آخر الآية السّادسة والسّابعة :

(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾)

الفاصلة هي فرارا ـ استكبارا .

[1]– ينظر المرجع السّابق، ص230 .

3. بين آخر الآية السّابعة والثامنة :

(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾)

الفاصلة هي استكبارا . جهارا .

4. بين آخر الآية الثامنة والتاسعة :

(ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾)

الفاصلة هي جهارا . إسرارا .

5. بين آخر الآية التاسعة والعاشرة :

(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾)

الفاصلة هي إسرار . غفّارا .

6. بين آخر الآية العاشرة والحادية عشر :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾)

الفاصلة هي غفّارا . مدرارا .

7. بين آخر الآية الحادي عشرة والثانية عشرة :

(يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾)

الفاصلة هي مدرارا . أنهارا .

8. بين آخر الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة :

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾

الفاصلة هي أنهارا . وقارا .

9. آخر الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة :

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾

الفاصلة هي وقارا . أطوارا .

10. بين آخر الآية الحادي والعشرين والثانية والعشرين :

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾

الفاصلة هي خسارا . كبّارا .

11- بين آخر الآية الثانية وعشرين والثالثة وعشرين :

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾

الفاصلة هي كبّارا . نسرا .

12. في الآية الثالثة وعشرين :

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾

الفاصلة هي ودّا . سواعا . يغوث . يعوق . نسرا .

13. بين آخر الآية السادسة وعشرين والسابعة وعشرين :

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾

الفاصلة هي ديّارا . كفّارا .

14- بين آخر الآية السابعة وعشرين والثامنة وعشرين :

(إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾)

الفاصلة هي كفّارا . تبارا .

- هذه أهم الفواصل الموجودة في سورة نوح ، كما تخللت السورة الموازنة ، وهي " تساوي الفاصلتين في الوزن دون التّقفية" .[1]

وقد وردت الموازنة في الآيات التالية :

1- بين آخر الآية الخامسة عشر والسادسة عشر :

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾)

وقعت الموازنة بين طباقا . سراجا .

2- بين آخر الآية التاسع عشر والعشرين :

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾)

وقعت الموازنة بين بساطا . فجاجا .

نلاحظ تَنَوُّعاً في فواصل السورة الكريمة (نهارا ، فرارا ، جهارا ، إسرارا ...)

ثم (طباقا ، سراجا ، إخراجا ...) ثم عادت الفاصلة لتشمل حرف الراء والألف المنونة مجددا (أنصارا ، ديارا ، كفارا ، تبارا ...)، وقد أكد **سيِّد قطب** العلاقة بين تنوُّع الفاصلة واختلاف مضمون الآيات المتتابعة بقوله : فأما تنوع الأسلوب فبتنوع الأجواء التي تطلق فيها ، فلدينا ما نعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظاما خاصا ، وينسجم مع الجو العام باطّراد لا يستثنى .[2]

---

[1]- "البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع" الهاشمي ، مكتبة الهداية ، سوريا ، (د،ط) ، 1960 ، ص 45 .

[2]- ينظر"التصوير الفني في القرآن" سيد قطب ، دار الشروق ، ط4، 1978 ، ص91 .

من النّاحية الصّوتية اشتملت فواصل نوح على حرف الميم في الآية الأولى ثم صوت النون في الآيات (2-3-4) ، وفق قراءة الوقف ، وفي الآية 5 إلى نهاية السورة على صوت الراء والألف المنصوبة ، في الآية 10 على صوت القاف ثم صوت التاء في الآية 17 ، وصوت الجيم في الآية 18 ، والطاء في الآية 19 ، وانتهت بصوت الراء والألف المنونة كما سبق الذكر ، وقد تحقق الانسجام بين التنوع الصوتي للفواصل والسّياق الدّلالي .

2) أنواع الفاصلة في سورة نوح :

للفواصل في القرآن الكريم أنواع ، وسنتناول في دراستنا التّطبيقية لسورة نوح أنواعها باعتبار الوزن .

1) الفاصلة المرصّعة بين آخر الآية السادسة وعشرين والسابعة وعشرين :

(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾) .

لفظ "دَيَّارا" هو فاصلة القرينة الأولى ، فهو من الكلمة الأخيرة منها ، و"كَفَّارا" فاصلة القرينة الثانية ، وقد اتفقت الفاصلتان في الوزن والقافية ، فوزنهما هو "فَعّالا" ، والقافية هي "الراء" .

- نلاحظ وجود موازنتين في السّورة الكريمة الأولى هي :

2) الموازنة المماثلة :

♦ **بين آخر الآية الخامسة عشر والسادسة عشر :**

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾)

اللفظ "طباقا" فاصلة القرينة الأولى ، و"سراجا" فاصلة القرينة الثانية ، والكلمتين قد اتفقتا في الوزن دون القافية ، فوزن كل واحدة منهما "فِعَال" ، أما القافية فالأولى هي حرف القاف والثانية الجيم .

بين آخر الآية التاسعة عشر والعشرين :

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾)

إن لفظ "بساطا" هو فاصلة القرينة الأولى ، وأما "فجاجا" فهو فاصلة القرنية الثانية وقد اتفقت الكلمتان في الوزن وهو"فِعَال" واختلفتا في القافية ، الأولى قافيتها حرف "الطاء" والثانية حرف "الجيم" .

من خلال دراستنا بالتحليل للفاصلة في سورة نوح نستنتج ما يلي :

– انّ سورة نوح ذات الثمانية والعشرين آية تشتمل على آية واحدة بها الفاصلة المرصعة، وفيها آيتان تشتملان على الموازنة المتماثلة ولا وجود للفاصلة المتوازية في هذه السُّورة .

3 . الإعجاز البياني للفواصل :

لقد جاء القرآن الكريم مفصّلا بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع ، فوجدوا فيه ما يبهر الأسماع ، ويأخذ بمجامع القلوب ، بحيث تتقاصر قرائحهم عن بلوغ معانيه ، وتتراجع بلاغتهم أمام فواصله وتتفاوت أفهامهم إزاء حقيقة بيانه ، فهو القول الفصل وما هو بالهزل ، كما قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين مَنَّ الله عليه ففتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا وأخرج به الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، وصدع بالقرآن صناديد البلغاء وقرائح الخطباء ، ولقد وجد علماء النحو والبلاغة في الفواصل القرآنية ثروة علمية أدبية ، وذخيرة بلاغية من خلال تذوقهم لبلاغة النظم القرآني والوقوف على بعض معاني الإعجاز التي لا تنتهي .

من بين الظَّواهر البلاغيَّة والبيانيّة في سورة نوح نذكر مايلي :

أ) جماليَّة الفاصلة في سورة نوح :

– الفواصل من المظاهر الصَّوتية التي تشكل لوحة جماليَّة تعطي للنّص القرآني ميزة الإعجاز في الأداء ، فهي لا تقتصر على المستوى الصوتي والدلالي ، بل تتصل بمستويات أخرى كالمستوى النّحوي والبلاغي ، وقد ساهمت في اختيار الكلمات القرآنية التي تثري السياق وتقوّي بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النَّص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبها القدرة على التذوق،وتوصلنا إلى إدراك عظمة كتاب الله[1] ، فالآية في النّظم القرآني كما يقول **مسلم مصطفى** ليست بيت شعر أو جملة نثر ، أو مقطع سجع ، بل هي قطعة من القرآن لها بداية ونهاية متضمَّنة في السُّورة ، ولكل آية مقطع تنتهي به هو الفاصلة ، وهي شاهد قرآني لا يوجد إلا فيه ولا يعتدل في كلام غيره .[2]

---

[1]– ينظر "جمال الفاصلة في القرآن" مجلة عود الندى ، عبد القادر بن فطة ، الجزائر ، العدد 34 ، سنة 1995 .

[2]– ينظر :"مباحث في إعجاز القرآن" مسلم مصطفى ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ،ط2 ، ص142 .

– تتجلى روعة البلاغة في القرآن الكريم في فواصل الآيات لاسيما المفَصَّل ، حيث تأتي الآيات فيها قصيرة متوالية ، شديدة الإيجاز ، شديدة الوقع ، يتنوَّع فيها التّرغيب والتّرهيب كما في سورة نوح ، فالتّرغيب في قوله تعالى : (**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**) وفي قوله تعالى :(**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾**)

والتّرهيب في قوله عزّ وجلّ : (**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾**) ، وقد استعمل هذا الأسلوب لخلع الشرك من قلوبهم وليثبت دعائم الإيمان في صدورهم لكنهم عصوه ، ونجد الإيقاع السريع القوي في الكلمات البليغة التي تترك أثرا عظيما ووقعا شديدا عند سماعهم لهذه الآيات الموجزة ذات المعاني المستفيضة ، ولعل ذلك التدافع في الآيات ذات النغم المتوافق الناجم عن تناسب الفواصل ينبه حواس السامع إلى الاستجابة لذلك الجرس والتفاعل معه والتأثر به.[1]

– ومن بين اللوحات الجميلة التي أشارت الفواصل في تصويرها هي ابتداء سورة نوح بإخبار الله عز وجل أنه أرسل نوحا إلى قومه ثم يقص طرفا من خطاب نوح إليهم في الآيات(1–4) وفواصل هذه الآيات (أليم ، مبين ، أطيعون ، تعلمون) وكان فيها الخطاب مباشرا من نوح إلى قومه ، إلا أنهم كذبوه ولم يجيبوا دعوته ، ثم اتجه إلى ربه بالخطاب شاكيا مناجيا ، وهنا تتغير الفاصلة (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا5) ويستمر ذلك الخطاب إلى نهاية السورة ويتّبع فاصلة واحدة هي حرف "الراء" بعدها ألف منصوبة منونة التي تتحول إلى حرف مد بالوقف على التنوين فيناسب حرف المد جو الشكوى والحزن ، وتساعد الفاصلة في رسم اللوحة ونقل الصورة كاملة ، وهذا لون من ألوان الإعجاز في القرآن الكريم .[2]

---

[1]– ينظر :"مراعاة التطهير في كتاب الله العلي القدير" عبد الغني المرسي ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 1997 ، ص116–117 .

[2]– ينظر "فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية" سيِّد خضر ، ص 153 .

ب) إيثار بعض صيغ المبالغة على بعض :

يتأنق أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه ، ولما بين هذه الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء ، ولذلك لا نجد في القرآن ترادفا ، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا ، فلا يمكن تغيير كلمة في القرآن بغيرها ، إلا أن الفاصلة القرآنية قد تستدعي خروج الآية عن المعتاد والمألوف وهذا ما سماه الزركشي بـ "إيقاع المناسبة" ، إذ قال : « واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكد ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما ولذلك خرج من نظم الكلام لأجلها في مواضع .»[1] من بين المواضع التي تراعى فيها الفاصلة في سورة نوح :

قوله تعالى :(**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** ﴿١٠﴾) [2] .

يقول سيد خضر في شأن هذه الآية :" وقد ناسبت كل صيغة من "غفور وغفار" موضعها تماما وأدت وظيفتها الإيقاعية على خير وجه ، ولا أظن أن ثمة تفاضلا دلاليا بينهما ، إن قوم نوح طلب إليهم استغفار الله تعالى لأنه غفار ..."[3]

– الملاحظ في قول سيد خضر أنه لم يفرق بين صيغة "غفور فعول ، و "غفار" فعال وهذا صحيح ومنطقي فكلاهما صيغ مبالغة .

---

[1]– "البرهان في علوم القرآن" الزركشي ، **60/1** .

[2]– سورة نوح : **10** .

[3]– "فواصل الآيات القرآنية" السيد خضر ، ص**122** .

- وفي قوله تعالى :(**قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾**)[1] .

المبالغة هنا في صيغة "فُعَّال" "كُبَّارا" ، وذلك أنهم لما ازداد مكرهم واشتد عنادهم مع طول المدة التي مكث نوح عليه السلام يدعوهم فيها كان من المناسب ورود هذا المكر ووصفه بهذه الصيغة الزائدة في المبالغة .[2]

وعن هذا المكر الذي استدعى مقام المبالغة يقول الزمخشري :" والكبّار أكبر من الكبير،والكُبّار أكبر من الكُبَار ، ونحوه طُوال و طُوَّال."[3]

– وبهذا يتضح لنا إثبات الصفة وتفاوت المبالغة فيها الذي ناسب المقام ، واستدعى الوفاء بالمراد قبل رعاية الفاصلة وهذا ليس غريبا عن القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ج) إيثار مصدر مؤكد غير مصدر الفعل الموجود بالجملة :

قال تعالى :(**وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾**)[4]

مصدر "أنبت" هو "إنبات" ولكن أوثر عليه "نبات" لخفة اللفظ وأدائه المعنى نفسه .[5]

نخلص إلى أنّ الفواصل القرآنيَّة لها أثر كبير في إعطاء آيات القرآن الكريم وقعا مؤثِّرا في إمالة النّفس ، وقد عني القرآن بها فوردت بأشكال مختلفة رأينا بعضا منها في سورة نوح ، ففواصل هذه السورة كلها بلاغة وحكمة ومراعاة الفاصلة فيها زادت من وقع الكلام وحسنه في النّفوس،وأثرت فيها أيَّما تأثير .

---

[1]– سورة نوح : **10** .

[2]– ينظر "دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية" عبد الجواد محمد طبق ، ص**264** .

[3]– "الكشاف" الزمخشري **164/4** .

[4]– سورة نوح : **14**.

[5]– "فواصل الآيات القرآنية" السيد خضر ، ص**125** .

لقد منّ الله علينا وفتح بصائرنا وأنار قلوبنا بدراسة هذه السُّورة الكريمة ، فإن أحسنَّا في عملنا هذا فمن الله وحده ، وإن أسأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان ، ومهما أجهدنا أنفسنا نجدها مقصِّرة تجاه كتاب ربِّنا عزّ وجل ، كيف لا وهو الكتاب الأوحد الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى ، ونسأل الله أن يكون عملنا هذا نفعا لنا في دنيانا وأخرانا ، ومن خلال دراستنا للفاصلة القرآنية في سورة نوح خلصنا إلى النّتائج التَّالية :

. أن الفاصلة القرآنيَّة هي نوع من الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

. الاختلاف البيّن بين الفاصلة القرآنيّة والسّجع حيث أن الفاصلة القرآنية خاصة بالقرآن الكريم وهي تهتم بالمعنى قبل المبنى عكس السجع الذي يراعي المبنى أولا وهو خاص بالنثر .

. الفاصلة القرآنيّة تأتي على أشكال متعددة : المرصَّعة ، المتوازنة ، المتقاربة ، المتماثلة .

. تأتي الفواصل القرآنيّة في مكانها المناسب بحيث لا يسدّ مكانها غيرها ووجودها في مكانها إعجاز في حد ذاته .

. التَّعرف على طرائق معرفة الفواصل القرآنيّة وهي توقيفيّة .

. الولوج إلى مكامن السّورة القرآنية والتعرّف على مقاصدها ومعانيها من خلال الفواصل .

. مواضع الفواصل في سورة نوح وأنواع هذه الفواصل والتي اقتصرت على الفاصلة المرصّعة والمتوازنة .

ـ من الظَّواهر البلاغيَّة في سورة نوح نجد إيثار بعض صيغ المبالغة على بعض ، جمالية الفاصلة في السورة والتي رسمت لوحة في الإعجاز البياني ، إيثار مصدر مؤكد غير مصدر الفعل الموجود بالجملة .

❖ **القرآن الكريم برواية حفص .**

1- "أساس البلاغة" جار الله الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت، 1979

2- "أسرار البيان في التعبير القرآني" فاضل السامرائي ، أستاذ بجامعة الشارقة (مجلة)

3- "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" الشنقيطي : دارالكتب الاسلامية ، بيروت ، (د،ط)، (د،ت) .

4- "الإعجاز البياني في القرآن الكريم" عمار الساسي ، جدارة للكتاب العالمي ، عمان – الأردن- 2007 .

5- "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " الرافعي ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، ط4، 1940 .

6- "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة التوقيفية ، دار الكتب ، ط 3 .

7- "إعجاز القرآن" فضل عباس ، فهرس مكتبة عمان ، 1991 .

8- "إعراب ثلاثين سورة من القرآن" ابن خالويه ، مكتبة الزهراء ،(د.ط) (د،ت) .

9- "البرهان في علوم القرآن" الزركشي ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان – ط1 ، 1957 .

10- "البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع" الهاشمي ، مكتبة الهداية ، سوريا ، (د،ط) ، 1960 .

11- "البيان في عد آي القرآن" أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري ، مركز المخطوطات ، الكويت ، ط1 ، 1994 .

12- "البيان في عد آي القرآن" أبو عمرو الداني ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط1 ، 1994 .

13- "البيان والتبيين" الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط1 ، ج1

14- "تاج العروس" محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ، التراث العربي ، الكويت .

15- "التصوير الفني في القرآن" سيد قطب ، دار الشروق ، ط4، 1978 .

16- "تفسير البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي ، تحقيق عادل الحمد ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان –ط1 ، 1993 .

17- "تفسير البغوي- معالم التنزيل " البغوي ، طبعة جديدة منقحة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 .

18- "التفسير البياني للقرآن" عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط5 ، 1977 .

19- "تفسير التحرير والتنوير" محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 .

20- "تفسير القرآن العظيم" اسماعيل بن عمر بن كثير ، دار ابن حزم ، ط1 ، 2000 .

21- "تفسير المراغي" مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر ، ط1 ،1946 .

22- "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" للرماني ، تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر

23- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الطبري : تحقيق بشار عواد معروف وعصام الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط1، 1994 .

24- "جامع البيان في أحكام القرآن" الطبري تحقيق بشار عواد معروف وعصام الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط1، 1994.

25- "جمال الفاصلة في القرآن" مجلة عود الندى ، عبد القادر بن فطة ، الجزائر ، العدد 34 ، سنة 1995 .

26- "دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن" الحناوي المحمدي عبد العزيز ، دار الطباعة المحمدية ، 1984 .

27- "دراسات في الإعجاز البياني" محمد بركات ، دار وائل للنشر، الأردن 1999

28- "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان .

29- "سر الفصاحة" ابن سنان الخفاجي ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

30- "سنن الترمذي " الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي ،كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم 2927 ، مكتبة المعارف ، ط1، هذا الحديث صححه الألباني ، ج1.

31- "الصحاح" الجوهري ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان (د.ت) (د.ط) .

32- "صحيح البخاري" محمد البخاري ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الرشيد ، الجزائر ، 2011 .

33- "صحيح مسلم " مسلم بن الحجاج ، مطبعة العامرة ، تركيا 1330 هـ

34- "الفاصلة في السياق القرآني" محمد حسين النقيب ، باحث ، اليمن .

35- "فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية" السيد خضر مكتبة الآداب ، 42 ميدان اوبرا القاهرة ،ط2 ، 2009 .

36- "الفوائد الحسان في عد آي القرآن" عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط4 ، 1403 هـ .

37- "الكشاف" جار الله الزمخشري ، تحقيق خليل محمود شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 2009 .

38- "لسان العرب" ابن منظور ، دار اللسان العربي ، بيروت (د.ط) (د،ت) .

39- "مباحث في إعجاز القرآن" مسلم مصطفى ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط2 .

40- "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ابن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، مصر ، مطبعة النهضة ، 1959 .

41- "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2001،.

42- "المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز" عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1، 1988 .

43- "مراعاة التطهير في كتاب الله العلي القدير" عبد الغني المرسي ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 1997 .

44- "معالم اليسر "شرح ناظمة الزهر" في علم الفواصل الشاطبي" عبد الفتاح القاضي ومحمود إبراهيم دعبيس ، مطبعة الأزهر ، 1949.

45- "معاني القرآن" الفراء ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1980 .

46- "معجم مقاييس اللغة"ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر، 1979.

47- "مقاصد الشريعة الإسلامية" محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للنشر ، قطر ، 2004 .

48- "من بلاغة القرآن" أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،(د،ط)، 2005 .

49- "مناهل العرفان في علوم القرآن" الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ،

50- "الموافقات" الشاطبي ، تحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

51- "نفائس البيان في شرح الفرائد الحسان"عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، 1404هـ .

52- "النكت في إعجاز القرآن" الرماني ، دار المعارف (د.ط) (د.ت)

ملخص :

لقد أعطت هذه الدراسة نظرة شاملة عن الجماعات المحلية ولاسيما الجانب المالي منها ، حيث أصبحت المالية المحلية أساس كل عملية تنمية شاملة ، باعتبارها قاعدة لامركزية لتسيير المال العام في ظل محيط من الديمقراطية ، المشاركة الشعبية ، الانتخاب والمساءلة .

فخلصت الدراسة على أن الجماعات المحلية بإمكانها أن تعكس الوجه الحقيقي للظروف الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية والثقافية التي يمكن أن يعيشها المواطن باعتباره الأقرب من ممثليه و الأدرى باحتياجاته ومن ثم ترجمتها في شكل مشاريع واعتمادات مالية بالميزانية المحلية .

لكن ما تعانيه الجماعات المحلية وما يعكسه الواقع المعاش في الجزائر أظهر عكس ذلك ، فكان لزاما إعادة النظر في الأسس التي ترتكز عليها البلدية والولاية من خلال إخضاعها لمعايير الحكم الراشد كأفضل توجه لإصلاح المالية المحلية باعتباره يمثل الإصلاح العميق للدولة .

الكلمات المفتاحية : المالية المحلية ، الفساد ، الحكم الراشد .

Résumé :

Cette étude a donné un aperçu général sur les collectivités locales notamment l'aspect financier. Or, le finance locale est devenue une base essentielle pour toute opération de développement global et en tant que base décentralisée dans la gestion des fonds publics dans le voisinage de la démocratie, la participation populaire , l'élection et la reddition de comptes .

Les résultats de cette étude ont abouti aux collectivités locales qui pourront refléter le vrai visage des conditions économiques, sociales, politiques et culturelles que peuvent vivre des citoyens qui demeure les plus proche de leurs représentants et de l'administration pour leurs besoins qui seront traduis sous forme de projets et de subventions financières du fond budgétaire local.

Mais ce qui fait souffrir les collectivités locales et reflète la réalité de la vie en Algérie a montré le contraire, on a été contraint à reconsidérer les fondements de la municipalité et de la wilaya en les soumettant à des normes de bonne gouvernance comme meilleure orientation pour la réforme du finance public et comme étant de la réforme financière approfondie du pays.

Mots clés : finances locales , Corruption , La bonne gouvernance.

Abstract:

This study has given an overview of local groups and especially the financial aspect of local financial terms have become the basis of all-round development process as a basis for decentralization of public money going in the environment of democracy , popular participation , elections and accountability .

The study comes to that local groups can reflect the real face of the fundamental socio-economic conditions and cultural rights that can be experienced as the closest to the citizen representatives and fully aware of his needs and then translated in the form of projects and funds local .

But what face communities and reflects reality in Algeria has shown the opposite and had to be reconsidered in basis underlying municipal and state through subjected to standards of good governance as the best orientation for the reform of domestic financial reform as representing the deep of the state.

Keywords : local financial, corruption, good governance.